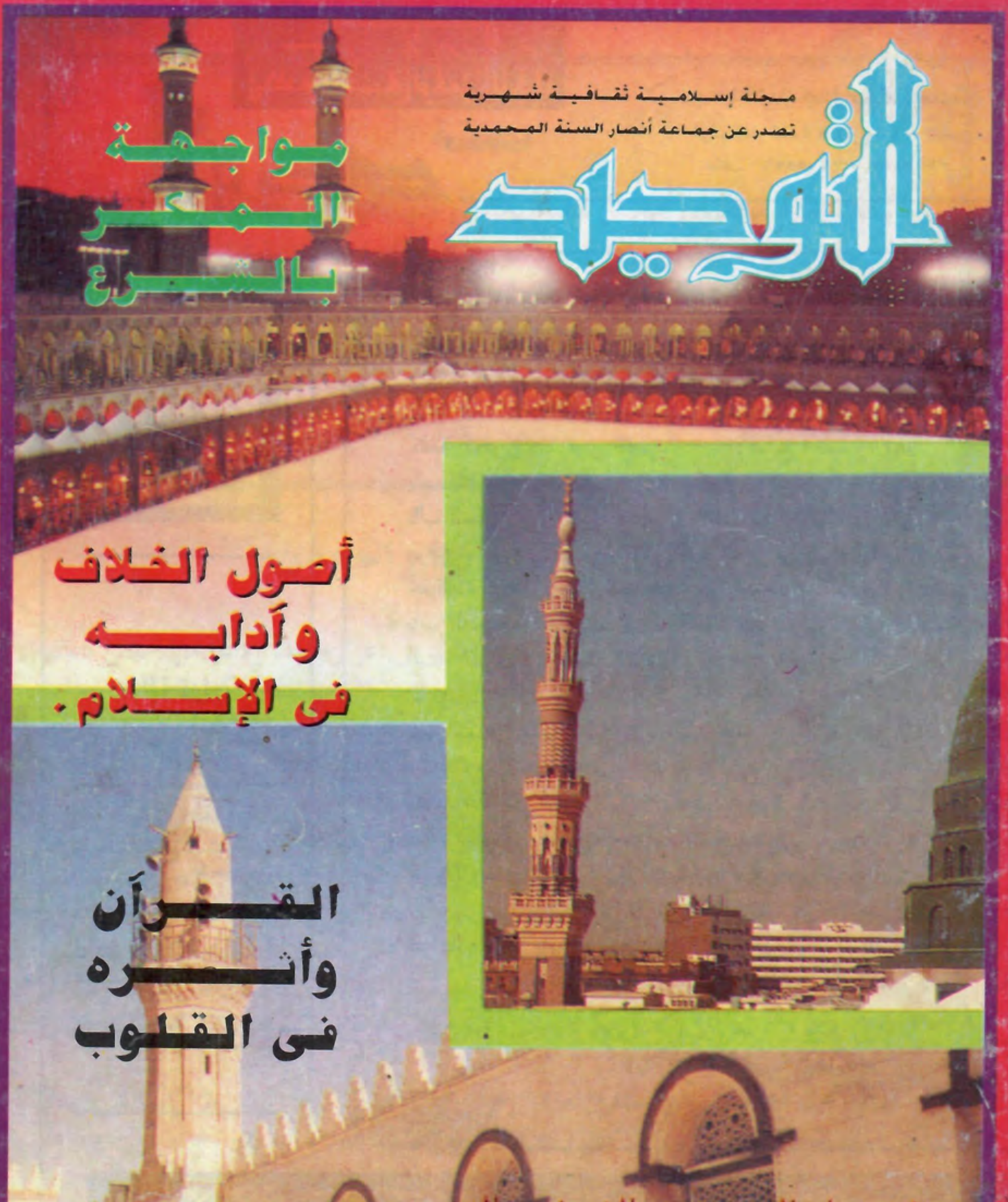

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية
تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة الخامسة والعشرون – العدد الثالث – ربيع الأول ١٤١٧ هـ الثمن ٧٥ قرشًا

مواجهة المكر بالشرع

أصول الخلاف وآدابه في الإسلام.

القرآن وأثره في القلوب

في حوار التوحيد مع الشيخ بن العثيمين:

المعصية وإن عظمت لا تخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر

بسم الله الرحمن الرحيم

التوحيد

صاحبة الامتياز جماعة أنصار السنة المحمدية
المركز العام القاهرة ٨ شارع قوله - عابدين
هاتف : ٣٩١٥٥٧٦ - ٣٩١٥٤٥٦

أصول الخلاف
وآدابه
في الإسلام

التحرير

٨ شارع قوله
عابدين القاهرة
ت ٣٩٣٦٥١٧
فاكس ٣٩٣٠٦٦٢

في هذا العدد

الافتتاحية : الرئيس العام « مواجهة المكر بالشرع » ٢
كلمة التحرير : رئيس التحرير « الأصابع الخفية (٢) » ٥
باب التفسير : الشيخ عبد العظيم بدوي « القرآن وأثره في القلوب » ٩
باب السنة : الرئيس العام « الصفات الخلقية للنبي ﷺ » ١٣
موضوع العدد : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز « أنواع التوحيد » ٢٠
تحقيقات التوحيد : جمال سعد حاتم « حوار التوحيد مع الشيخ ابن العثيمين » ٢٦
باب العقيدة : أ.د سعيد مراد « الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية » ٣١
أسئلة القراء : فضيلة الشيخ أبي إسحاق الحويني ٣٤
الفتاوى : ٣٨
باب السيرة : الشيخ عبد الرازق السيد عيد « وقفة مع أهل القرى » ٤٢
« الركائز الأساسية لطالب العلم » : الشيخ وحيد عبد السلام بالي ٤٦
ردود المجلة على رسائل قراء التوحيد : سكرتير التحرير ٥٠
جناية المشهورين لجمال الإسلام : الشيخ مصطفى درويش ٥٢
باب الأدب : الشيخ السيد عبد الحليم « النجاح الخلقي والاجتماعي لرسول الإنسانية » ٥٤
التراجم : فتحي أمين عثمان
« الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت رحمه الله ». ٥٨
أصول الخلاف وآدابه في الإسلام « الشيخ بدر عبد الحميد هميسة » ٦١

التوزيع في الخارج ١ السعودية مؤسسة المؤتمن للتجارة الرياض : ١١٥٥٧ ، ص . ب : ٦٩٧٨٦ .
الفروع : الرياض : ٩١ ممر القفال – خي العليا هاتف : ٦٦٨٨٨ – ٤٦٤ ، فاكس : ٢٩١٩ – ٤٦٤ .
الدمام : هاتف فاكس : ٣٥٤٧ – ٦٨٧ ، القصيم : هاتف فاكس : ٤٨١٥ – ٣٦٤ ، الدمام : هاتف فاكس : ٤٢٨٢ – ٨٢٦ .
٢ قطر : مكتبة الأقصى – الدوحة ت: ٤٣٧٤٠٩ ص . ب : ٧٦٥٢ .
التوزيع الداخلي : مؤسسة الأهرام وفروع أنصار السنة .

رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

سكرتير التحرير
جمال سعد حاتم

المشرف الفني
حسين عطا القراط

اقرأ في العدد القادم

التوحيد

اقرأ في العدد القادم

١- المصير الجليل ودقيق العمل.

الرئيس العام.

٢- مجمل عقائد الشيعة وأضاليلها.

أ.د. سعيد مراد.

٣- ضوابط في الدعوة إلى الله.

الشيخ/ أبو محمد الأثري- أسطنبول.

مع القراء

الهمم العالية

لما قبض رسول الله ﷺ قال ابن عباس رضي الله عنهما لرجل من الأنصار: هلمَّ فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ فإنهم اليوم كثير. قال: واعجبًا لك يابن عباس؛ أترى الناس يفتقرون إليك وفيهم من أصحاب رسول الله ﷺ من فيهم؟

قال ابن عباس: فترك ذلك وأقبلت أنا أسأل أصحاب رسول الله ﷺ عن الحديث، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل فآتي بابه وهو قائل (أي: في الظهيرة) فأتوسد ردائي على بابه تسفي الريح عليَّ من التراب، فيخرج فيقول: يابن عم رسول الله ﷺ: ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليَّ فآتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك. فأسأله عن الحديث. قال: فعاش ذلك الرجل الأنصاري حتى رآني وقد اجتمع الناس حولي فيقول: هذا الفتى كان أعقل مني...

رئيس التحرير

الاشتراك السنوي
١ - في الداخل ١٠ جنيهات (بحوالة بريدية باسم مجلة التوحيد على مكتب عابدين).
٢ - في الخارج ٢٠ دولارًا أو ٧٥ ريالاً سعوديًا أو ما يعادلهما.
ترسل القيمة بحوالة بريدية على مكتب عابدين أو بنك فيصل الإسلامي المصري فرع القاهرة باسم مجلة التوحيد أنصار السنة المحمدية (حساب رقم / ١٩١٥٩٠).

ثمن النسخة
السعودية ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - الكويت ٥٠٠ فلس - المغرب دولار أمريكي - الأردن ٥٠٠ فلس - السودان ١٫٥٠ جنيه مصري - العراق ٧٥٠ فلس - قطر ٦ ريالات - مصر ٧٥ قرشًا - عمان نصف ريال عماني.

افتتاحية العدد

مواجهة المكر بالشرع

الحمد لله. يدافع عن الذين آمنوا ويتولاهم ويرد كيد الذين كفروا. ويوهن قواهم. ويحمي المؤمنين من المنافقين أن يصيبهم شرهم وأذاهم. ويرفع المؤمنين فوق كل من عاداهم. وسبحان الله يتولى بفضله عباده المؤمنين ويقصم بعدله. ويعذب الكافرين.

هذا وإن الشيطان ليوحي إلى أوليائه ليخدعوا المؤمنين ويزين لهم أن يكيدوا لهم ويحثهم على المكر بهم وخداعهم، والله سبحانه لم يأمر المؤمنين أن يواجهوا المكر بالمكر مثله، ولا أن يدفعوا الكيد بالكيد يقابله، ولا أن يتخلصوا من الخداع بخداع مثله. إنما أمرنا الله سبحانه أن ندفع المكر والخداع والكيد وسائر الحيل المحرمة بالشرع الذي أنزله وأتمه وأكمله، لأنه سبحانه هو الذي يتولى الدفاع عن المؤمنين فيقول- جلت قدرته: ﴿وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾. أي: أنه لا يجوز للمسلم أن يخون ابتداءً، ولا أن يرد على الخيانة بخيانة مثلها، فالمسلم لا يخون حتى من خانه. والله سبحانه يقول: ﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾. ولقد أخرج أبو داود في سننه بسند صحيح قال: (كان بين معاوية وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر. الله أكبر. وفاء لا غدر. فإذا عمرو بن عبسة- رضي الله عنه- فأرسل إليه معاوية فسأله فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء))، فرجع معاوية (انتهى من "سنن أبي داود")، قال المعلق على "صحيح أبي داود": اتفق الشراح على أن هذا الحديث عام في جميع العقود بين المتحاربين وهو بين المتعاملين من المسلمين أوثق وأكد.

والله- سبحانه- يبعث الطمأنينة في قلوب المؤمنين ليلزموا شرعه ولا يخالفوا أمره، فلا يدفعهم

بقلم الرئيس العام : **محمد صفوت نور الدين**

الشيطان بمكره ليمكروا أو يكيدوا ويخدعوا أو يخونوا ويحتالوا، فيقول - سبحانه -:
﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور﴾. وهو- سبحانه- يقول:
﴿وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾.
والله سبحانه يقول في كتابه الكريم: ﴿ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين﴾ [آل
عمران: ٥٤]، ويقول: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ [الأنفال: ٣٠]، ويقول
سبحانه: ﴿إنهم يكيدون كيدًا وأكيد كيدًا﴾ [الطارق: ١٥].

وقال - عز وجل-: ﴿قل الله أسرع مكرًا إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾ [يونس: ٢١]. وقال
سبحانه: ﴿ومكروا مكرًا ومكرنا مكرًا وهم لا يشعرون﴾ [النمل: ٥١]. وقال: ﴿قد مكر الذين من
قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا
يشعرون﴾ [النمل: ٢٦].

والله يهدد الماكرين بالسوء بقوله: ﴿أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو
يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون* أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين* أو يأخذهم على تخوف
فإن ربكم لرءوف رحيم﴾ [النحل: ٤٥-٤٧]. ويقول سبحانه: ﴿وأملي لهم إن كيدي متين﴾
القلم: ٤٥].

والله- سبحانه- يؤدب المؤمنين ويعلمهم الشرع الذي يواجهون به الكافرين والمنافقين في
كيدهم ومكرهم: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئًا إن الله بما يعملون محيط﴾ [آل
عمران: ١٢٠].

ومن قوله سبحانه ليطمئن المؤمنين: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾ [النساء:
١٤٢]. ومن القصص القرآني أن الله هو الذي رد الكيد عن يوسف لما كاد النسوة له: ﴿وإلا
تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين* فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن إنه هو
السميع العليم﴾ [يوسف: ٣٣، ٣٤]. وقال عز وجل: ﴿وكذلك كدنا ليوسف﴾ [يوسف: ٧٦].
فهو الذي أنطق إخوة يوسف فقالوا: ﴿من وجد في رحله فهو جزاؤه﴾ [يوسف: ٧٥]. ولم يقولوا

بدين الملك أو بعقوبة البدل وذلك ليس إلا إلهام الله كيدًا منه سبحانه ليرد كيد إخوة يوسف بكيد خير منه. وكذلك لما كاد فرعون فجمع السحرة كاد الله فجعل عصا موسى تنقلب حية: ﴿تلقف ما يأفكون﴾ [الأعراف: ١١٧]. ومن كيده سبحانه أن ألقى الإيمان في قلوب السحرة جميعًا فوقعوا ساجدين ونطقوا مؤمنين وثبتهم الله أمام تهديد فرعون وملأ الكافرين.

ولما كاد الكافرون لإبراهيم بالنار إحراقًا . كادهم الله بمكر الخير، فجعل النار بردًا وسلامًا على إبراهيم . ومن كيد الله لقوم نوح أن صنع لهم بحرًا أمواجه كالجبال أغرق فيها الكافرين ونجى نوحًا ومن معه في الفلك المشحون. ومن كيد الله لفرعون أن فلق البحر بضربة من عصا موسى حتى عبر بنو إسرائيل، فلما دخل فرعون وملؤه انتظرهم البحر حتى دخلوا جميعًا، ثم أطبق الله البحر عليهم فأغرقهم أجمعين. ولو ذهبنا نتتبع ذلك من القرآن لطال بنا المقام جدًا، وخلاصة ذلك ما قاله ابن القيم في "إعلام الموقعين": (إن من كاد كيدًا محرمًا فإن الله يكيده ويعامله بنقيض قصده وبمثل عمله، وهذه سنة الله في أرباب الحيل المحرمة أن لا يبارك لهم فيما نالوه بهذه الحيلة ويهيئ لهم كيدًا على يد من يشاء من خلقه يجزون به من جنس كيدهم وحيلهم وفيها تنبيه على أن المؤمن المتوكل على الله إذا كاد الخلق فإن الله يكيد له وينتصر له بغير حول منه ولا قوة). (انتهى).

وليعلم المسلم أن النصر في اتباع شرع الله بالإيمان لا في متانة الكيد فهو سبحانه يقول: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾.وفي اتباع شرع الله الرزق الواسع: ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾ [التوبة: ٢٨].

فالواجب على المسلم أن يلزم الشرع في مقابل كل كيد أو مكر أو خداع وأن يلزم الشرع في كل أمر، والله يدافع عنه ويكيد له. فاللهم ألهمنا أن نكون على شرعك سائرين وبه عاملين. آمين. آمين. آمين.

والله من وراء القصد .

محمد صفوت نور الدين

كلمة التحرير

بقلم رئيس التحرير: **صفوت الشوادفى**

الأصابع الخفية.. (٢)

الحمد لله.. والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد:

فقد نبهنا في المقالة السابقة إلى بعض ما اشتمل عليه البرتوكول الأول والثاني لحكماء صهيون من الخطر والمكر والكيد.

❁ أما الثالث من هذه الوثيقة الخطيرة فهو يبدأ ببيان أن هدف اليهود أن تكون كل دول أوروبا محصورة بأغلال لا تكسر!!

والواقع يشهد أن كل أوْ جُل الدول الأوربية تحت سيطرة اليهود.

ويؤكد حكماء صهيون أنه ينبغي تدبير المكائد والدسائس دائمًا بين الحكومات والشعوب؛ يقول البروتوكول:

(وقد فصلنا القوة المراقبة (الحكومة) عن قوة الجمهور العمياء (الشعب)؛ لأنهما حين انفصلتا صارتا كأعمى فقد عصاه)!!

ويبين اليهود أن رفع شعار (حقوق البشر) لا وجود له في الواقع، وإنما يتبنى اليهود هذا الشعار لإثارة القلاقل والفتن والوقيعة بين المجتمعات البشرية.

ويسوق أبناء صهيون- هنا- مجموعة من الوسائل التي يصلون بها إلى السيطرة على العالم شرقه وغربه على السواء:

(نحن على الدوام نتبنى الشيوعية، ونحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعًا لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية، وهذا ما تبشر به الماسونية؟!)

(وسنخلق أزمة اقتصادية عالمية بكلِّ الوسائل الممكنة التي في قبضتنا، وبمساعدة الذهب الذي هو كله في أيدينا).

(ونحن الآن- كقوة دولية- فوق المتناول؛ لأنه لو هاجمتنا إحدى الحكومات لقامت بنصرنا أخريات؟؟!!

❁ وفي البروتوكول الرابع يرتكز على ثلاثة محاور كفيلة بتدمير العقيدة والأخلاق لكل شعوب الأرض!!

> في سبيل تحقيق الهدف النهائي وحكم العالم، فإنهم يؤكدون على ضرورة أن يقوم الحكام بسحر عقول العامة بالكلام الأجوف لأن الشعوب قلما تلاحظ ما إذا كان الوعد قابلاً للوفاء فعلاً أم لا.

أولها: (إن المحفل الماسوني المنتشر في كل أنحاء العالم ليعمل في غفلة كقناع لأغراضنا)، ونوادي الروتاري داخلة في هذا النص.

والمحور الثاني: (يتم علينا- أي: اليهود- أن ننزع فكرة الله ذاتها من عقول المسيحيين! وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورية مادية، ثم لكي نحول عقول المسيحيين عن سياستنا سيكون حتمًا علينا أن نبقيهم منهمكين في الصناعة والتجارة، وهكذا ستنصرف كل الأمم إلى مصالحها، ولن تفطن في هذا الصراع العالمي إلى عدوها المشترك)!!

وأما الثالث وهو أيضًا في غاية الخطورة: (إن الصراع من أجل التفوق، والمضاربة في عالم الأعمال، ستخلقان مجتمعًا أنانيًّا غليظ القلب منحل الأخلاق. هذا المجتمع سيصير منحلاً كل الانحلال ومبغضًا للدين والسياسة، وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد. وسيكافح هذا المجتمع من أجل الذهب متخذًا اللذات المادية التي يستطيع أن يمده بها الذهب مذهبًا أصيلاً)!!

❁ وأما البروتوكول الخامس فلا يمكن اختصاره أو تلخيصه لخطورة المؤامرة التي اشتمل عليها كل لفظ من ألفاظه!! لكنه بوجه عام يستمد خطورته من اعتقاد راسخ عند اليهود بأنهم شعب الله المختار كما يزعمون؛ وذلك في قولهم: (إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض!!).

وفي سبيل ذلك الهدف يلجأ اليهود إلى أخس الوسائل التي تحقق هذه الغاية؛ فيعملون جاهدين على إثارة النعرات القبلية والقومية؛ ويخلصون من ذلك إلى نتيجة هامة؛ وهي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سندًا من جاراتها حين تدعوها العربية اليوم- بخاصة- والإسلامية بعامة.

ويوجب اليهود على أنفسهم ضرورة احتكار مطلق الصناعة والتجارة للتحكم في رأس المال العالمي.

وفي سبيل تحقيق الهدف النهائي لليهود (حكم العالم)، فإنهم يؤكدون على ضرورة أن يقوم الحكام بسحر عقول العامة بالكلام الأجوف لأن الشعوب كلما تلاحظ ما إذا كان الوعد قابلاً للوفاء فعلاً أم لا؟ ولضمان الرأس العام والسيطرة عليه يجب أن نحيّره كل الحيرة بتغيرات من جميع النواحي لكل أساليب الآراء المتناقضة بحيث يقتنع الرأي العام أنه لا يصلح

اليهود يوهمون أنفسهم باعتقاد أنهم شعب اللّه المختار كما يزعمون، وفي سبيل ذلك يلجأ اليهود إلى أخس الوسائل فيعملون جاهدين على إثارة النعرات القبلية والقومية.

لإبداء رأيه في المسائل السياسية فيسهل توجيهه وإقناعه والسيطرة عليه!!!

كل ذلك يفعله اليهود سعيًا إلى تشكيل حكومة عالمية عليا تحكم العالم بأسره: ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾.

❁ ويسعى البروتوكول السادس إلى تخريب صناعة وزراعة دول العالم؛ وذلك من خلال تشجيع حب الترف المطلق مما يعني استنزاف مبالغ طائلة في هذا الباب (الترف) بغير فائدة.

وكذلك زيادة الأجور مع رفع أثمان الضرورات الأولية في نفس الوقت! مع الاستفادة من سوء المحصولات الزراعية وضعف الإنتاج المترتب على تدخل اليهود في شئون الدول.

وكذلك يتحقق تخريب الصناعة والزراعة من خلال قيام اليهود بتشجيع العمال على إدمان المسكرات، وإثارة الحسد والسخط في نفوسهم، ومحاربة كل من تظهر عبقريته من غير اليهود في أي أهم مجال من المجالات.

❁ وفي البروتوكول السابع يسعى اليهود إلى حث الدول على بناء جيوش ضخمة، وقوة بوليسية كبيرة العدد! في نفس الوقت يقررون أنه يجب نشر الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة بين سائر الدول والشعوب!!

يقول حكماء صهيون: (ولكي نصل إلى هذه الغايات يجب علينا أن ننطوي على كثير من الدهاء والخبث خلال المفاوضات والاتفاقات، ولكننا فيما يسمى "اللغة الرسمية" سوف نتظاهر بعكس ذلك، كي نظهر بمظهر الأمين المتحمل للمسئولية!؟).

أقول: هذا الكلام مطبق بنصه وفصه في المفاوضات التي تدور بين اليهود والدول العربية اليوم فلا نامت أعين الجبناء!!

ويتحدث اليهود- هنا- بصراحة كاملة أنهم وراء الإرهاب الذي يحدث في أماكن مختلفة من العالم!! فيقولون: (من أجل أن نظهر استعبادنا لجميع الحكومات (غير اليهودية) سوف نبين قوتنا لواحدة منها متوسلين (أي عن طريق) جرائم العنف؛ وذلك ما يقال له حكم الإرهاب!! وإذا اتفقوا ضدنا فسوف نجيبهم بالمدافع الأمريكية أو الصينية أو اليابانية!!

❁ وأما البروتوكول الثامن فيقوم على عنصرين في غاية الخطر: الأول: سعى اليهود بكل الحيل إلى مسخ عقول

الواقع يشهد أن كل أوْجُل الدول الأوربية تحت سيطرة اليهود، ويؤكد حكماء صهيون أنه ينبغي تدبير المكائد والدسائس دائمًا بين الحكومات والشعوب.

> **اليهود أصبح لهم يدٌ طويلة في الشئون الداخلية للحكومات فيقولون: (إن لنا يدًا في حق الحكم، وحق الانتخاب، وسياسة الصحافة، وتعزيز حرية الأفراد، فيما لا يزال أعظم خطرًا، وهو التعليم الذي يكون الدعامة الكبرى للحياة الحرة!).**

مجموعة كبيرة في داخل كل دولة بحيث تعمل لصالحهم وتبذل جهدها في خدمة اليهود وتحقيق أغراضهم بوعي وبغير وعي!! وهذه المجموعة تمثل كل فئات المجتمع ففيهم الناشرون الصحفيون والمحامون والأطباء ورجال الإدارة والسياسة، كما تضم من يتعلمون في المدارس الخاصة جدًا؛ والتي ينظر إليها بعض أفراد الشعب على أنها مظهر التقدم فيلهثون وراءها، وهي في الحقيقة مدارس لمسخ عقول أبناء المسلمين لإخراج جيل لا يعرف الله!!!

ويتمثل في سعي اليهود المستميت إلى شغل المناصب الخطيرة والحساسة في المجتمعات بأقوام ساءت صحائفهم وأخلاقهم كي تقف مخازيهم- كما يقول اليهود- فاصلاً بين الأمة وبينهم! والغرض من ذلك أن يدافع هؤلاء عن مصالحنا حتى النفس الأخير.

❁ وفي البرتوكول التاسع كشف اليهود القناع عن أسلوب الخداع الذي يسمحون به لعملائهم من الحكام، وعن التدخل الخطير في شئون وسياسات الدول على نحو لم يسبق له مثيل عند غير اليهود فيقولون: (حين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر فإنما ذلك أمر صوري متخذ بكامل معرفتنا ورضانا!؟ كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية لليهود، كيما نتمكن من حفظ إخواننا الصغار في نظام؟؟

ويصرح حكماء صهيون بأن اليهود قد أصبح لهم يدٌ طويلة في الشئون الداخلية للحكومات؛ فيقولون: (إن لنا يدًا في حق الحكم، وحق الانتخاب، وسياسة الصحافة، وتعزيز حرية الأفراد، فيما لا يزال أعظم خطرًا، وهو التعليم الذي يكون الدعامة الكبرى للحياة الحرة!)).

ولما كتب اليهود هذه الوثيقة الخطيرة لم يدُرْ بخلدهم أن الله سيكشف سترهم، ويفضح أمرهم، فكتبوا وخطوا بأقذر الأقلام أخس الصفات التي لا يمكن أن تجتمع في أي بشر سوى اليهود؛ فقالوا: (إن لنا طموحًا لا يُحدّ وشرهًا لا يشبع ونقمة لا ترحم، وبغضاء لا تحس، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى!! وإننا نسخر في خدمتنا أناسًا من جميع المذاهب والأحزاب).

وإلى لقاء إن شاء الله .

باب التفسير

بقلم الشيخ: **عبد العظيم بدوي**

﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الزمر: ٢٣].

عن سعد بن أبي وقاص- رضي الله عنه- قال: أنزل الله القرآن الكريم على رسول الله ﷺ فتلاه عليهم زمانًا فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾ [يوسف: ٣]، فتلاها رسول الله ﷺ زمانًا، فقالوا: يا رسول الله لو حدثتنا، فأنزل الله تعالى: ﴿الله نزّل أحسن الحديث..﴾ الآية [الزمر: ٢٣].

الله لا إله إلا هو الحيُّ القيوم، الله لا إله إلا هو الملك القدوس السلام، الله لا إله هو له الأسماء الحسنى، نزّل أحسن الحديث، وهو القرآن، فليس لهذا القرآن منزل سوى الله، وليس له من جهة سوى جهة السماء: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين* نزل به الروح الأمين* على قلبك لتكون من المنذرين* بلسان عربيّ مبين﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]. ﴿وما تنزلت به الشياطين* وما ينبغي لهم وما يستطيعون* إنهم عن السمع لمعزولون﴾ [الشعراء: ٢١٠-٢١٢]، وكيف تتنزل به الشياطين وما علموا به إلا بعد نزوله: ﴿قل أوحي إليّ أنه استمع نفرٌ من الجنّ فقالوا إنا سمعنا قرآنًا عجبًا* يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدًا﴾ [الجن: ١، ٢]. ﴿وإذ صرفنا إليك نفرًا من الجنّ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضي ولوا إلى قومهم منذرين﴾ [الأحقاف: ٢٩]. فالقرآن: ﴿تنزيلٌ من الرحمن الرحيم* كتابٌ فُصلت آياته قُرءانًا عربيًّا لقومٍ يعلمون* بشيرًا ونذيرًا﴾ [فصلت: ٢-٤]. كما قال تعالى: ﴿الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا. قيمًا لينذر بأسًا شديدًا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا حسنًا* ماكثين فيه أبدًا﴾ [الكهف: ١-٣].

وقال تعالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا* وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابًا أليمًا﴾ [الإسراء: ٩، ١٠]. ولذا كان من عقيدة أهل السنة: (أن القرآن كلام الله، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدّقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى

عقيدة أهل السنة: (أن القرآن كلام اللّه، منه بدأ بلا كيفية قولاً، وأنزله على رسوله وحيًا، وصدّقه المؤمنون على ذلك حقًا، وأيقنوا أنه كلام اللّه تعالى بالحقيقة، ليس بمخلوق ككلام البرية، فمن سمعه فزعم أنه قول البشر فقد كفر، وقد ذمَّه اللّه وعابه، وأوعده عذابه، حيث قال: ﴿سأصليه سقر* وما أدراك ما سقر* لا تبقي ولا تذر* لوَّاحة للبشر* عليها تسعة عشر﴾ [المدثر: ٢٦- ٣٠].

فلما أوعد اللّه بسقر من قال: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ [المدثر: ٢٥]، علمنا وأيقنا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر)(٣).

وفي الابتداء باسم "اللّه" وإسناد الفعل "نزّل" لضميره تفخيم للمنزل ورفع لشأنه كما تقول: الملكُ أكرم فلانًا، فإنه أبلغ من قولك: أكرم الملكُ فلانًا. وحكمة ذلك البداءة بالأشراف لينال مَن بعده من شرفه، وهذا كثير في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿اللّه يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ [الحج: ٧٥]. ﴿إن اللّه اصطفى آدم﴾ [آل عمران: ٣٣]، ونحو هذا.(كتابًا) بدل من "أحسن الحديث" أو حالٌ منه، والكتاب اسم من أسماء القرآن وهو مصدر كالقيام والصيام، وقد جاء لفظ الكتاب في القرآن على وجوه منها.

أولاً الفرض: كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص﴾ [البقرة: ١٧٨]. ﴿يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام﴾ [البقرة: ١٨٣]، ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا﴾ [النساء: ١٠٣].

ثانيًا: الحجة والبرهان، ومنه قوله تعالى: ﴿فأتوا بكتابكم إن كنتم صادقين﴾ [الصافات: ١٥٧].

ثالثًا: الأجل، ومنه قوله تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم﴾ [الحجر: ٤].

رابعًا: مكاتبة السيد عبده، ومنه قوله تعالى: ﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرًا﴾ [النور: ٣٣].

والكتاب في الأصل مشتق من كتبتُ الشيء إذا جمعته، ومنه سُميت الكتيبة لاجتماعها. فسمَّى اللّه الكتاب كتابًا، لأنه كالكتيبة على عساكر الشبهات، أو لأنه اجتمع فيه جميع المعلومات، أو لأن اللّه ألزم فيه التكاليف على الخلق.

(متشابها) أي: يشبه بعضه بعضًا في الحسن والجمال، واللفظ والمعنى، وصحة المعاني وقوة المباني، وبلوغه أعلى الدرجات في البلاغة. كما يشبه بعضه بعضًا في الأئتلاف وعدم الاختلاف بوجه من الوجوه، مما يدل على أنه تنزيل العزيز العليم، كما قال سبحانه: ﴿ولو كان من عند غير اللّه لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، يدلك على هذا:أولاً: أن الكاتب البليغ إذا كتب كتابًا طويلاً فإنه يكون بعض كلماته فصيحًا والبعض الآخر غير فصيح، والقرآن بخلاف ذلك، فإنه كله فصيح في غاية الفصاحة لم يخل جزء من أجزائه من تلك الفصاحة.

ثانيًا: أن الفصيح إذا كتب كتابًا في واقعة بألفاظ فصيحة، ثم كتب كتابًا آخر في نفس تلك الواقعة فإن الغالب أن كلامه في الكتاب الثاني غير كلامه في الكتاب الأول.

واللّه تعالى قد حكى قصة موسى في مواضع كثيرة من القرآن وكلها متساوية متشابهة في الفصاحة.

ثالثًا: أن كل ما فيه من الآيات والبينات يقوّى بعضه بعضًا، ويؤكد بعضه بعضًا.

رابعًا: أن هذه الأنواع الكثيرة في العلوم التي تضمنها القرآن على اختلافها متشابهة في أن المقصود منها بأسرها الدعوة إلى الدين، وتقرير عظمة الجليل، ولذلك لا ترى قصة من القصص إلا ويكون محصلها المقصود هو ما ذكرناه.

فهذا هو المراد من كون الكتاب متشابها، وما أشبه هذا بقول العرب في الوجه الكامل حسنًا: وجه

متناصف، كأن بعضه أنصف بعضًا في القسط من الجمال(٤).

وهذا التشابه المذكور في هذه الآية غير التشابه المذكور في قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أم الكتاب وأُخر متشابهات﴾، فالآية التي معنا أفادت أن الكتاب كله متشابه، وهذه الآية أفادت أن من آيات الكتاب ما هو متشابه، فتشابه الكتاب كله غير تشابه بعضه، وتشابه الكتاب كله قد عرفناه، وأما تشابه بعض آياته فالمراد به ما يحتمل أكثر من معنى، ولا يُعرف المراد به ولا يتعين إلا بردّه إلى المحكم، فإذا رُدّ إلى المحكم تعين المراد منه وعرف على وجهه الصحيح، فصار بذلك الردِّ المتشابهُ محكمًا، المتشابه محكم بالتبع والمحكمات محكمات بالأصالة، فيكون الكتاب كله محكمًا، كما قال تعالى: ﴿كتاب أُحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾. فالكتاب كله متشابه، والكتاب كله محكم.

والذين في قلوبهم مرض، أصحاب القلوب المريضة، والإرادات الفاسدة، والنيات السيئة، يريدون أن يستدلوا بهذا المتشابه على آرائهم الزائفة، وأقوالهم الباطلة، ليصدوا عن سبيل الله، وصدق الله العظيم إذ يقول في كتابه: ﴿يضل به كثيرًا ويهدي به كثيراً﴾. فهو كتاب واحد، يقرؤه إنسان فيهتدي، ويقرؤه آخر فيضل: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾.

أما أهل العلم المتحققون به فإنهم يؤمنون بالمحكم، وإذا عرض لهم شيء من المتشابه ردّوه إلى المحكم فعلموا من المحكم المعنى المراد من المتشابه، فوقفوا عليه وعملوا به وقالوا: ﴿آمنا به كل من عند ربنا﴾.

ولذلك كان ابن عباس رضي الله عنهما يقول: أنا من الراسخين في العلم الذين يعلمون تأويله.

وقوله تعالى: ﴿مثاني﴾ أي: يثنى ويكرر، الخبر الواحد يثنى ويكرر، القصة الواحدة تثنى وتكرر، وصف أهل الخير يثنى ويكرر، ووصف أهل الشرّ يثنى ويكرر، ووصف نعيم الجنة يثنى ويكرر، ووصف عذاب النار يثنى ويكرر، ومع ذلك له في كل مرة حلاوة، وعليه طلاوة، لا تمجّه الآذان، ولا تملّه القلوب، بخلاف كلام البشر، فإنه لو كرر خطيبٌ خطبة بعينها لمجتها الآذان، وملّتها القلوب، وانصرف عنه الناس، وقالوا: ما له يبدي ويعيد، ويكرر ويزيد.

وقوله تعالى: ﴿تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله﴾. قال قتادة: هذا نعت الله لأوليائه، نعتهم بأنهم تقشعر منه جلودهم، وتجل منه قلوبهم، وتبكي منه أعينهم، ثم تطمئن قلوبهم إلى ذكر الله.

فأهل الإيمان الصادق، وأهل العقيدة الثابتة الراسخة إذا تُليت عليهم آيات الله اقشعرت

جلودهم، وانقبضت قلوبهم، وارتعدت فرائصهم، فسكن الخوفُ والوجلُ قلوبهم، وإذا تُليت عليهم آيات الرحمة وآيات المغفرة انبسطت جلودهم، وانشرحت صدورهم، واطمأنت قلوبهم.

والمراد أن أهل الإيمان الصادق إذا تُليت عليهم آيات الوعيد مثل: ﴿وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ* مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ* يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ [إبراهيم: ١٥-١٧].

ومثل: ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفَّف عنهم من عذابها. كذلك نجزي كل كفور* وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحًا غير الذي كنا نعمل أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير﴾ [فاطر: ٣٦، ٣٧].

ومثل: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم* يصهر به ما في بطونهم والجلود* ولهم مقامع من حديد* كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق﴾ [الحج: ١٩- ٢٢].

حين يسمع أولياء الله مثل هذه الآيات تقشعر جلودهم، وتنقبض قلوبهم، وترتعد فرائصهم.

فإذا سمعوا بعد ذلك قول الله تعالى: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورًا رحيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

ومن تاب وعمل صالحًا فإنه يتوب إلى الله متابًا، وقوله تعالى: ﴿ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا﴾. وقوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم﴾ [الزمر: ٥٣]. حين يسمعون مثل هذه الآيات آيات الرحمة والمغفرة تطمئن قلوبهم، وتنشرح صدورهم، وتنبسط جلودهم، رجاء ثواب الله تعالى.

(ذلك) المذكور من قشعريرة جلود أولياء الله، وخوف قلوبهم، ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء* ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ [الرعد: ٣٣]. ﴿فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين﴾ [الزمر ٢٢].

نعوذ بالله من الخذلان، ونسأله الهداية والتوفيق.

---

(١) ابن حبان (٤٣٢/١٧٤٦)، والحاكم (٢/٣٤٥)، وابن جرير (١٢/١٥٠).

(٢)شرح الطحاوية (ص ١٧٩).

(٣) التفسير الكبير (٢٦/٢٧١).

باب السنة

محمد صفوت نور الدين

الصفات الخلقية للنبي ﷺ
وبعض واجباتنا نحوه

الحمد لله رب العالمين وباعث المرسلين، والهادي إلى طريق الفائزين. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله وخيرته من خلقه ومصطفاه برسالته وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده. بعثه الله بالدين القويم، وأرسله بالمنهج المستقيم، واصطفاه رحمة للعالمين، وجعله إمامًا للمتقين وحجة على الخلائق أجمعين، أرسله ربه على حين فترة من الرسل، فهدى به إلى أقوم طريق وأرشد به إلى أفضل سبيل.

وجعل من أولى الفرائض على العباد وطاعته وتعزيره "نصره وإعانته"، وتوقيره وتحيته والقيام بحقوقه وسد طرق، الجنة إلا من طريق محمد ﷺ، فشرح الله له صدره، ورفع له ذكره، ووضع عنه وزره، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره. وجعله صاحب لواء الحمد يوم القيامة، ورائد الشفاعة العظمى يوم الندامة والحسرة، وجعله صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود يسأل كل عبد بعد شهادة أن لا إله إلا اللّه: ﴿مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]. فلا ينجو من هذه الأمة إلا من حقق شهادة أن محمدًا رسول اللّه حقًّا وصدقًا يجعله اللّه على هذه الآية شهيدًا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١].

هذا وبحسب متابعة الرسول ﷺ تكون العزة والكفاية والنصرة، وتكون الهداية والفلاح والنجاة، وقد علق اللّه -سبحانه- سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فقال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"(١).

وقال- سبحانه وتعالى-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن

يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مُبينا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وبعد، فلقد جاء في حديث أبي جحيفة - رضي الله عنه - الذي سبق الكلام عن بعض فوائده قال: (وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون وجوههم، قال: فأخذت بيده ﷺ فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب رائحة من المسك).

لذلك فإننا نذكر طرفًا مما صح عن رسول الله ﷺ في صفاته الخلقية والواجب على المؤمنين من توقيره وإجلاله وإعظامه، وبيان أن ذلك حق ينفرد به عن سائر الأمة حتى لا يغلو أحد في بشر صالحًا كان أو غيره لنبين شرع الله في ذلك بعد أن ذكرنا طرفًا من الحديث عن التبرك بآثار النبي ﷺ، وأنه لا يقاس على التبرك بآثاره أحد من الصالحين بعده.

الصفات الخلقية:

كان النبي ﷺ أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا وأجملهم لونًا، كان صبيح الوجه(٢) وسطًا معتدلا في كل شيء ربعة بين الرجال، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بعيد ما بين المنكبين، أزهر اللون مليحًا، ليس بأبيض أمهق(٣)، ولا بآدم، مُشربٌ وجهه حمرة، وإنما كان ذلك من كثرة أسفاره، ما بدا من جسده للشمس ظهرت فيه الحمرة، وما غطاه الثوب فهو أبيض أزهر. وكان كثير الشعر، شعر رأسه جُمة(٤) تبلغ شحمة أذنيه، بل يبلغ إلى منكبيه. ليس بجعد قطط، ولا سبط رجل(٥)، وكان يسدل شعره، فكان من أضوأ الناس وجهًا، وجهه كالشمس والقمر في استدارته.

قال جابر بن سمرة: رأيت رسول الله ﷺ ليلة أضحيان وعليه حلة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو عندي أحسن من القمر ليلة البدر ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء، أسرع الشيب إلى لحيته، أكثر من رأسه يظهر الشيب في صدغيه وعنفقته(٦).

وكان إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر. لو رأيته رأيت الشمس طالعة تبرق أسارير وجهه، إذا مشى كأنه ينحط من صبب، وإذا التفت التفت جميعًا، وكان سريعًا في مشيته، كأنما تطوى له الأرض طيًا، يجهد من يسير معه، وإنه لغير مكترث. إذا بدت ساقه فكأنها جمارة(٧). إذا بدا ظهره كأنه سبيكة فضة، وكان عظيم الرأس أشكل العينين(٨)، أهدب الأشفار(٩)، كأنما صيغ وجهه من الفضة، مشرب العينين بحمرة واسع العينين. عظيم الكفين والقدمين والأصابع، ضخم المفاصل، طويل المسربة، الشعر في جسده يمتد من النحر إلى السرة، وليس له شعر في صدره، ولا ظهره غيره، وكان دقيق الأنف والحاجبين، سهل الخدين، مفاض الجبين، رحب الصدر، بين كتفيه خاتم النبوة، وهو غدة حمراء مثل بيضة الحمامة، عليها شعرات مجتمعة.

وكان يدهن ويتطيب ويلمع الطيب في مفرقه، ويُشم له رائحة من بعيد، يتعطر من الناس مَنْ مسَّ يده أو أصاب من عرقه من لمس شيئًا من جسده كأنما مس الحرير والديباج، بل ألين من ذلك.

وكان من جملة من وصفه من أصحابه أبو جحيفة حيث قال: لما وضع يده الشريفة على وجهي هي أبرد من الثلج، وأطيب ريحًا من المسك- أي: أن نفسه طابت في ذلك الوقت الحار لَمِسٌ يدهِ- وكذلك مَنْ جالسه أحبه وهابه، ومن سمع قوله استروح به وتمنى المزيد- فصلى اللّه تعالى عليه وعلى آله وصحبه- كان تام الخَلق والخُلق، جمّله اللّه في كل شيء، فهو خاتم النبيين، أجود الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عزة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر قبله ولا بعده مثله(١).

عاش رسول اللّه ﷺ بشرًا تجري عليه أعراض البشرية طيلة حياته منذ أن ولد إلى أن مات، فأكل وشرب، ومشي في الأسواق، وباع واشترى وتزوج وأنجب، وحارب وسالم، وغضب ورضي، وقد قال اللّه- تعالى-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال ﷺ: "إنما أنا بشر مثلكم أذكر كما تذكرون وأنسى كما تنسون".

وقال ﷺ: "إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إليَّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار"، وفي "مسند أحمد" عن أنس- رضي اللّه عنه- أن رجلاً قال: يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وابن خيرنا، فقال رسول اللّه ﷺ: "يأيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد اللّه، عبد اللّه ورسوله، واللّه ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني اللّه- عز وجل-". قال الساعاتي: فالحديث صحيح لا ريب، وقوله: "عليكم بتقواكم" أي: بما يقيكم عذاب النار. "لا يستهوينكم الشيطان": أي: لا يفتنكم.

وإليك أيها القارئ الكريم جملة من الواجبات على كل مسلم للنبي الكريم ﷺ:

١- التصديق بما جاء به النبي ﷺ :

وهو أول واجباتنا تجاه النبي ﷺ، لا سيما وقد أمر اللّه- تعالى- به فقال: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ويقول أيضًا: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقول النبي ﷺ: "والذي نفس محمد بيده: لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أُرسلت به، إلا كان من أصحاب النار" (مسلم).

٢- طاعة أمره وترك زجره:

يقول- تعالى-: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩]، ويقول- جل ذكره-: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣].

ويقول: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

٣- الاقتداء به قولاً وعملاً والحذر من مخالفته:

قال- جل وعلا-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُواْ اللَّه وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١]، ويقول أيضًا عن استقامة منهجه: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَي صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال ﷺ: "تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك" (أحمد وابن ماجه).

قال الشافعي في "الرسالة": (وقد سن رسول اللَّه ﷺ مع كتاب اللَّه وسن فيما ليس فيه بعينه نص كتاب، وكل ما سن فقد ألزمنا اللَّه اتباعه وجعل في اتباعه طاعته، وفي القعود عن اتباعها معصيته التي لم يعذر بها خلقًا ولم يجعل له من اتباع سنة رسول اللَّه ﷺ مخرجًا).

ويحذر ربنا من مخالفته فيقول- سبحانه-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، قال ابن كثير: (أي: عن أمر رسول اللَّه ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله كائنًا من كان كما في "الصحيحين": "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد" أي: فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسول باطنًا وظاهرًا "أن تصيبهم فتنة" أي: في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة "أو يصيبهم عذاب أليم" أي: في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك) انتهى.

٤- التحاكم إليه ﷺ عند التخاصم مع الرضى بحكمه:

قال رب العزة: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّه وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّه وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، وقال- سبحانه-: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت ويسلموا تسليمًا﴾ [النساء: ٦٥]، ويقول أيضًا: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا اللَّه وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللَّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللَّه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ [النساء: ٥٩].

٥- تعظيمه وتوقيره ﷺ:

أمر اللَّه بتعزيره وتوقيره فقال: ﴿لتؤمنوا به وتعزروه وتوقروه﴾، والتعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه من كل ما يخرجه عن حد الوقار خاصة وأن اللَّه- جل وعلا- قد خصه بمزيد فضل وتوقير لم يعطه لرسول قبله، فقال: ﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضًا﴾، فنهى أن يقولوا: يا محمد، أو يا أحمد، أو يا أبا القاسم، ولكن يقولوا: يا رسول اللَّه، يا نبي اللَّه، وكيف يخاطبونه بذلك واللَّه- سبحانه وتعالى- أكرمه في مخاطبته إياه بما لم يكرم به أحدًا من الأنبياء، فلم يَدْعُهُ باسمه في القرآن قط، بل قال: ﴿يا أيها النبي قل لأزواج وبناتك ونساء المؤمنين﴾، ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا مبشرًا ونذيرًا﴾، ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾، ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل اللَّه لك﴾، ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾، ﴿يا أيها المزمل قم الليل﴾، ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾، ﴿يا أيها النبي حسبك اللَّه﴾، مع أنه- سبحانه- قال: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك﴾ الآية ﴿يا آدم أنبئهم بأسمائهم﴾ ، ﴿يا نوح إنه ليس من أهلك﴾،

﴿ يا إبراهيم أعرض عن هذا ﴾، ﴿يا موسى إني اصطفيتك على الناس﴾، ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة﴾، ﴿يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك﴾.

٦ـ عدم رفع الصوت فوق صوت النبي

ﷺ :قال– تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّه وَرَسُولِهِ وَاتَّقُواْ اللَّه إِنَّ اللَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لاَ تَرْفَعُواْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُواْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ* إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّه أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُم لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الحجرات: ١-٣].

يقول ابن تيمية– رحمه الله–: (يحرم التقدم بين يديه بالكلم حتى يأذن، ويحرم رفع الصوت فوق صوته وأن يجهر له بالكلام كما يجهر الرجل للرجل، وأخبر أن ذلك سبب حبوط العمل، فهذا يدل على أنه يقتضي الكفر؛ لأن العمل لا يحبط إلا به[٢]. وأخبر أن الذين يغضون أصواتهم عنده هم الذين امتحنت قلوبهم للتقوى، وأن الله يغفر لهم ويرحمهم، وأخبر أن الذين ينادون وهو في منزله لا يعقلون، لكونهم رفعوا أصواتهم عليه ولكونهم لم يصبروا حتى يخرج، ولكن أزعجوه إلى الخروج). انتهى من "الصارم المسلول" (ص٤٢٣).

قال القاضي أبو بكر بن العربي: (حرمة النبي ﷺ ميتا كحرمته حيًا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر ألا يرفع صوته عليه، ولا يُعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به). انتهى.

٧ـ الصلاة والسلام عليه ﷺ: قال– تعالى–: ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾.

أمر الله بالصلاة والتسليم بعد أن أخبر أنه– سبحانه– وملائكته يصلون عليه، والصلاة تتضمن ثناء الله عليه ودعاء الخير له وقربته منه، ورحمته له، والسلام عليه يتضمن سلامته من كل آفة، فقد جمعت الصلاة عليه والتسليم جميع الخيرات، ثم إنه يصلي– سبحانه– عشرا على من يصلي عليه مرة واحدة حضًا للناس على الصلاة عليه ليسعدوا بذلك وليرحمهم الله بها. ولهذا نجد رسول ﷺ يحث الأمة على كثرة الصلاة عليه فيقول: "من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا".

٨ـ تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين:

فهي طريق الجنة وعليها مدار قبول العبد لهدى النبي ﷺ، قال تعالى–: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم..– إلى قوله تعالى– أحب إليكم من الله ورسوله...﴾ الآية، مع الأحاديث الصحيحة المشهورة كما في "البخاري" من حديث أنس عن النبي ﷺ قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"، وفي "الصحيحين" من حديث عمر قال: (يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي)، فقال: "لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك"، فقال: (والله يا رسول الله لأنت أحب إليَّ من نفسي)، قال: "الآن يا عمر".

٩ـ عدم الكذب عليه ﷺ :

على مَنْ آمن بدعوته ﷺ وتأدب معه وأحبه واهتدى

بهديه وكان حذرا من مخالفته، عليه أيضًا أن يحذر من تغييرسنته أو القول عليه بما ليس من قوله ولا هديه ﷺ، فمن فعل ذلك فالنار النار، لِما ورد في "الصحيحين" من حديث علي- رضي اللّٰه عنه- قال: قال رسول اللّٰه ﷺ: "لا تكذبوا عليَّ، فإنه من كذب عليَّ فليلج النار"، وحديث المغيرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إنَّ كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد، من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار".

١٠- تبليغ دعوته ورسالته ﷺ :

قال تعالى-: ﴿قل هذه سبيلي أدعوا إلى اللّٰه على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحانه اللّٰه وما أنا من المشركين﴾، وقال تعالى-: ﴿وإذا أخذنا ميثاق الذين أوتو الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ الآية.

وقول النبي ﷺ من حديث ابن مسعود الصحيح: "نَضَّر اللّٰه امرأً سمع منا شيئًا، فبلغه كما سمعه، فرُبَّ مبلغ أوعى من سامع".

١١- الدفاع عن سنته ضد المحرفين والمبتدعين:

وذلك بإحياء سنته وإماتة البدعة وبيان ذلك للناس مع بيان أنه ما قامت بدعة إلا هدمت سنة، ورسول اللّٰه ﷺ يحث الناس على التمسك بسنته، وسنة خلفائه الراشدين، وترك البدع ومسلك المبتدعين؛ لأن البدعة عمل لم يعمله رسولنا ﷺ ولا خلفاؤه، ورغم ذلك يقوم المبتدع قاصدًا به قربة إلى اللّٰه فكيف يتقرب بما نهاه اللّٰه عنه أو طائعًا بعصيان رسول اللّٰه ﷺ.

وقد ثبت في "مستدرك الحاكم" من حديث العرباض بن سارية قول النبي ﷺ: "أوصيكم بتقوى اللّٰه والسمع والطاعة، وإِنْ تأُمِّرَ عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة".

١٢- سؤال الوسيلة له بعد الأذان:

ومن حقه كذلك أن تسأل له ﷺ الوسيلة كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري عن جابر مرفوعًا قال: "من قال حين يسمع النداء: اللّٰهم رب هذه الدعوة التامَّة والصلاة القائمة. آت محمدًا الوسيلة والفضيلة. وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته. حَلَّت له شفاعتي يوم القيامة".

والأصل في الوسيلة ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، والمراد في الحديث القرب من اللّٰه- تعالى- وقيل: هي الشفاعة يوم القيامة، وقيل: هي منزلة من منازل الجنة كما جاء في الحديث.

وأخيرًا لتعلم أخا الإسلام أن وصف رسول اللّٰه ﷺ وخلقه وواجبنا نحوه تضيق عنه المجلدات الكبار، فضلاً عن المختصرات والمقالات، فاللّٰهم اجعلنا له أتباعًا، ولسنته أنصارًا، وله في الجنة رفاقًا، وأصحابًا، إنك على كل شيء قدير، والحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين وعلى خاتمهم وأكرمهم وصحبه وآل بيته وكل من اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

---

(١) راجع في ذلك كتاب «الشمائل للترمذي» و«الشفا» للقاضي عياض، وابن كثير في «البداية والنهاية»، و«فتح الباري بشرح صحيح البخاري».

(٢) قوله تعالى: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ لا يوجب كفر الإنسان وهو لا يعلم، فكما لا يكون الكافر مؤمنًا إلا باختيار الإيمان على الكفر، كذلك لا يكون المؤمن كافرًا إلا أن يختاره، والحبوط هنا نقص المنزلة لا إسقاط العمل من أصله، إلا أن يكون رفع الصوت من قبيل الاستخفاف والاستهانة. (راجع «القرطبي وزاد المسير» عند تفسير الآية الكريمة).

نصيحة إلى الدعاة وطلبة العلم

فضيلة الشيخ/ **صالح الفوزان**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الدعوة إلى الله- سبحانه- هي طلب الدخول في دين الله- عز وجل- وإخلاص العبادة له لأن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له، وبذلك سعادتهم وخروجهم من الظلمات إلى النور، وهي من أفضل الأعمال وأعظمها أجرًا عند الله، قال - تعالى -: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا وقال إنني من المسلمين ﴾، وقد وصف الله هذه الأمة بأنها خير الأمم لكونها تدعو إلى الله، قال- تعالى-: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾، والدعوة إلى الله هي وظيفة الرسل وأتباعهم.

قال - تعالى -: ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾.

والدعوة إلى الله- عز وجل- هي سبيل رسولنا محمد ﷺ، وسبيل أتباعه، قال - تعالى-: ﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتَّبعَنِ وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾، وقد قال النبي ﷺ: "لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم"، وقال- عليه الصلاة والسلام-: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا"، لكن لا بد للداعية أن يتحلى بصفات تؤهله للدعوة وهي :

١- العلم بما يدعو إليه، قال - تعالى -: ﴿ أدعوا إلى الله على بصيرة ﴾، وقال تعالى: ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة﴾، والبصيرة والحكمة هي العلم. فالجاهل لا يصلح للدعوة؛ لأنه قد يحل حرامًا، أو يُحرم حلالاً، أو لا يستطيع إقناع من يدعوهم.

٢- العمل بما يدعو إليه. قال - تعالى -: ﴿ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحًا﴾.

وقد عاب الله على بني إسرائيل كونهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم. قال- تعالى-: ﴿أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾، وقد أخبر النبي ﷺ أن الذي يأمر الناس بالمعروف وينسى نفسه أنه من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة.

٣- أن تكون دعوته خالصة لله لا يريد منها علوًا أو مدحًا من الناس أو طمعًا دنيويًا، لأن هذا هو معنى: ﴿ أدعو إلى الله ﴾، وكذلك لا يدعو إلى حزبية أو مذهب أو اتباع شخص غير الرسول ﷺ، فإنه هو الذي يجب اتباعه.

٤- أن يبدأ في دعوته إلى الأهم فالمهم، فيبدأ بالتوحيد وإصلاح العقيدة قبل كل شيء، كما بدأ الرسل- صلوات الله وسلامه عليهم- دعوتهم بذلك، كما قال - تعالى -: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾.

هذا وبالله التوفيق، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

لسماحة الشيخ / عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء

أنواع التوحيد
الذي بعث الله به الرسل عليهم الصلاة والسلام

الحمد للَّه، والصلاة والسلام على رسول اللَّه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فإن اللَّه سبحانه وتعالى بعث رسله عليهم الصلاة والسلام دعاة للحق وهداة للخلق بعثهم مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على اللَّه حجة بعد الرسل، فبلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا لأممهم وصبروا على أذاهم وجاهدوا في اللَّه حق جهاده، حتى أقام اللَّه بهم الحجة وقطع بهم المعذرة.

كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن أعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ [النحل : ٣٦] وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٢٥] وقال سبحانه : ﴿ وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرّحمن ءالهة يعبدون ﴾ [الزخرف : ٤٥] فبين سبحانه في هذه الآيات أنه أرسل الرسل ليدعوا الناس إلى عبادة الله وحده وينذروهم عن الشرك به وعبادة غيره ، وقد بلغ الرّسل عليهم الصلاة والسلام ذلك ودعوا إلى توحيد الله في عبادته فأرسوا لأممهم قواعد العدالة والبر والسلام ونجحوا في مهمتهم غاية النجاح ، لأن مهمتهم هي البلاغ والبيان ، أما الهداية للقلوب

الواجب على الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى أن يبلغوا عن الله دينه بعلم وبصيرة ، وأن يصبروا ولا ييأسوا ، وأن يتذكروا وعد الله رسله وأتباعهم بالنصر والتمكين في الأرض إذا نصروا دينه وثبتوا عليه واستقاموا على طاعة الله ورسوله.

وتوفيقها لقبول الحق فهذا بيد الله سبحانه ليس بيد الرسل ولا غيرهم كما قال الله عز وجل : ﴿ ليس عليك هداهم ولكنَ الله يهدي من يشآء ﴾ [البقرة : ٢٧٢] وقال سبحانه : ﴿ فهل على الرسّل إلاّ البلاغ المبين ﴾ [النحل : ٣٥] ، وقال سبحانه : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم النّاس بالقسط ﴾ [الحديد : ٢٥] ولاسيما خاتمهم وامامهم وأفضلهم نبينا محمد ﷺ ، فإنه قد نجح في دعوته أعظم نجاح وأكمل الله له ولأمته الدين وأتم عليهم النعمة وجعل شريعته شريعة كاملة عامة لجميع الثقلين منتظمة لجميع مصالحهم العاجلة والآجلة كما قال الله عز وجل : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا ﴾ [المائدة : ٣] وقال سبحانه ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرًا ونذيرًا ﴾ [سبأ ٢٨] وقال عز وجل : ﴿ قل ياأيها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعًا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلاّ هو يحي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النّبيّ الأمّيّ الذي يؤمن بالله وكلماته واتّبعوه لعلكم تهتدون ﴾ [الأعراف : ١٥٨] وقد أجاب الرسلَ الأقلون وكفر بهم الأكثرون جهلاً وتقليدًا للآباء والأسلاف ، واتباعًا للظن والهوى كما قال سبحانه : ﴿ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون ، وقالوا لو شاء الرّحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلاّ يخرصون ، أم ءاتيناهم كتابًا من قبله فهم به مستمسكون ، بل قالوا إنّا وجدنا ءابآءنا على أمة وإنّا على ءاثارهم مهتدون ، وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلاّ قال مترفوها إنّا وجدنا ءابآءنا على أمة وإنّا على ءاثارهم مقتدون ، قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتّم عليه ءاباءكم قالوا إنّا بما أرسلتم به كافرون ، فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ [الزخرف : ١٩-٢٥] وقال تعالى لما ذكر اللات والعزى ومناة : ﴿ إن هي إلاّ أسماء سمّيتموها أنتم وءاباؤكم مّا أنزل الله بها من سلطان إن يتّبعون إلاّ الظنّ وما تهوي الأنفس ولقد جاءهم من رّبّهم الهدى ﴾ [النجم : ٢٣] والآيات في هذا

المعنى كثيرة وقد يحمل بعضهم على التكذيب والمخالفة الحسد والبغي والاستكبار ، مع كونه يعرف الحق كما جرى لليهود فإنهم يعرفون محمداً عليه الصلاة والسلام كما يعرفون أبناءهم ولكن حملهم البغي والحسد وإيثار العاجلة على تكذيبه وعدم اتباعه وكما جرى لفرعون وقومه ، قال الله تعالى عن موسى أنه قال لفرعون : ﴿ لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلاّ ربّ السموات والأرض بصائر ﴾ [الإسراء : ١٠٢] وقال تعالى عن فرعون وقومه : ﴿ فلمّا جاءتهم ءاياتنا مبصرةً قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوًا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ [النمل : ١٣ - ١٤] وقال سبحانه عن كفار قريش في تكذيبهم لمحمد ﷺ : ﴿ قد نعلم إنّه ليحزنك الذي يقولون فإنّهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون ﴾ [الأنعام : ٣٣] وقد كانوا يعرفونه في الجاهلية بالصدق والأمانة ويسمونه الأمين ويشهدون له بالصدق ، فلما جاءهم بغير ما عليه آباؤهم وأسلافهم أنكروا عليه وكذبوه وعادوه وآذوه وقاتلوه ، وهذه سنة الله في عباده مع الرسل ودعاة الحق يمتحنون ويكذبون ويعادون ثم تكون لهم العاقبة ، كما شهدت بذلك الآيات المحكمات ، والأحاديث الصحيحة والوقائع المعروفة قديماً وحديثاً ، وكما شهد هرقل عظيم الروم لما سأل أبو سفيان عن حال النبي ﷺ وسيرته وكيف الحرب بينهم وبينه فقال أبو سفيان : إنها بينهم وبينه سجال يدالون عليه ويدال عليهم فقال هرقل : هكذا الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة .

وقد وعد الله الرسل وأتباعهم بالنصر والتمكين وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنّهم لهم المنصورون وإنّ جندنا لهم الغالبون ﴾ [الصافات : ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣] وقال سبحانه : ﴿ إنّا لننصر رسلنا والذين ءامنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدّار ﴾ [غافر : ٥١-٥٢] وقال تعالى : ﴿ ياأيّها الذين ءامنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم ، ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ﴾ [محمد : ٧-٩] وقال عز وجل : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنّهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ﴾ [النور : ٥٥]

والآيات في هذا المعنى كثيرة ومن تأمل سنة الله في عباده علم صحة ما دلت عليه هذه الآيات من جهة الواقع كما قد علم ذلك من جهة النقل وانما يصاب أهل الإسلام في بعض الأحيان بسبب ما يحصل منهم من الذنوب والتفريط في أمر الله وعدم الإعداد المستطاع لأعدائهم

وحكم أخرى وأسرار عظيمة كما قال تعالى : ﴿ وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير ﴾ [الشورى : ٣٠] وقال سبحانه فيما جرى يوم أحد : ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إنّ الله على كل شئ قدير ﴾ [آل عمران ١٦٥] وقال عز وجل : ﴿ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ﴾ [النساء : ٧٩] ومن يتأمل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام وحال الأمم الذين دعتهم الرسل يتضح له أن التوحيد الذي دعوا إليه ثلاثة أنواع ، نوعان أقرّ بهما المشركون فلم يدخلوا بهما في الإسلام وهما توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ، أما توحيد الربوبية فهو الإقرار بأفعال الرب من الخلق والرزق والتدبير والإحياء والإماتة إلى غير ذلك من أفعاله سبحانه فإن المشركين قد أقروا بذلك واحتج الله عليهم به لأنه يستلزم توحيد العبادة ويقتضيه كما قال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولنّ الله فأنى يؤفكون ﴾ [العنكبوت : ٦١] ، وقال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله ﴾ [الزخرف : ٨٧] ، وقال تعالى : ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمّن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ [يونس : ٣١] المعنى فقل أفلا تتقون الإشراك به في عبادته وأنتم تعلمون أنه الفاعل لهذه الأشياء وقال تعالى : ﴿ قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل أفلا تذكرون . قل من ربّ السموات السبع وربّ العرش العظيم . سيقولون لله قل أفلا تتقون . قل من بيدة ملكوت كلّ شئ وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون . سيقولون لله قل فأنى تسحرون ﴾ [المؤمنون : ٨٤-٨٩]

والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها دالة على إقرارهم بأفعال الرب سبحانه ولم يدخلهم ذلك فى الإسلام ، كما تقدم لعدم إخلاصهم العبادة لله وحده وذلك حجة عليهم فيما أنكروه من توحيد العبادة لأن الخالق لهذه الأشياء التى أنكروها هو المستحق لأن يعبد وحده لا شريك له .

أما النوع الثانى وهو توحيد الأسماء والصفات فقد ذكر الله ذلك فى آيات كثيرات ولم ينكره المشركون سوى ما ذكر عنهم من إنكار الرحمن فى قوله تعالى : ﴿وهم يكفرون بالرّحمن قل هو ربى لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب ﴾ [الرعد : ٣٠] وهذا منهم على سبيل المكابرة والعناد وإلا فهم يعلمون أنه سبحانه هو الرحمن كما وجد ذلك فى كثير من أشعارهم ، قال الله سبحانه : ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴾ [الحشر: ٢٢] وقال الله عز وجل : ﴿ قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد ﴾ [الإخلاص كاملة] ، وقال سبحانه : ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ [الشورى: ١١] وقال عز وجل: ﴿ الحمد لله رب العالمين ، الرّحمن الرّحيم ،

مالك يوم الدين ﴾ [الفاتحة : ٢ ، ٣ ، ٤] .

وقال سبحانه : ﴿ فلا تضربوا لله الأمثال إنّ الله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ [النحل : ٧٤] والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها دالة على أن الله سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى وله الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله لا شريك له في ذلك . وقد أجمع سلف الأمة على وجوب الإيمان بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ الصحيحة من الأسماء والصفات وامرارها كما جاءت ، والإيمان بأن الله سبحانه موصوف بها على الحقيقة لا على المجاز على الوجه اللائق به لا شبيه له في ذلك ولاند له ولا كفوا ولا يعلم كيفيتها إلا هو سبحانه وهو الموصوف بمعانيها كلها على الكمال المطلق الذي لا يشابهه فيها أحد كما تقدم في قوله عز وجل : ﴿ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ﴾ [الشورى : ١١] وهذا النوع حجة قاطعة على استحقاق ربنا سبحانه العبادة كالنوع الأول .

أما النوع الثالث فهو توحيد العبادة وهو الذي جاءت به الرسل ونزلت الكتب بالدعوة إليه والأمر بتحقيقه وخلق الله من أجله الثقلين وفيه وقعت الخصومة بين الرسل وأممهم ، كما قال تعالى : ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ [النحل : ٣٦] ، وقال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحي إليه أنّه لا إله إلاّ أنا فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٢٥] وقال عن نوح وهود وصالح وشعيب عليهم الصلاة والسلام أن كل واحد منهم قال لقومه : ﴿ اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، وقال سبحانه : ﴿ وابراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . إنّما تعبدون من دون الله أوثاناً وتخلقون إفكاً إنّ الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرّزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ﴾ [العنكبوت : ١٦ - ١٧] .

وقال سبحانه : ﴿ وما خلقت الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، وقال عز وجل : ﴿ ياأيها النّاس اعبدوا ربّكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [البقرة : ٢١] ، وقال عز وجل : ﴿ وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إيّاه ﴾ [الإسراء : ٢٣] وقال سبحانه : ﴿ إيّاك نعبد وإيّاك نستعين ﴾ [الفاتحة : ٥] ، والآيات في هذا المعنى كثيرة وكلها تدل على أن الله سبحانه أرسل الرسل وأنزل الكتب وخلق الخلق ليعبد وحده لا شريك له ويخص بالعبادة دون كل ما سواه .

وقد تنوعت عبادة المشركين لغير الله ، فمنهم من عبد الأنبياء والصالحين ومنهم من عبد الأصنام ومنهم من عبد الأشجار والأحجار ومنهم من عبد الكواكب وغيرها ، فأرسل الله الرسل عليهم الصلاة والسلام وأنزل الكتب لإنكار ذلك كله ، ودعوة الخلق كلهم إلى عبادة الله وحده دون كل ما سواه فلا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا به ولا يتوكل إلا عليه ولا يتقرب بالنذور والذبائح إلا له عز وجل ، إلى غير ذلك من أنواع العبادة وهي اسم

جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

وقد زعم المشركون أنهم قصدوا بعبادة الأنبياء والصالحين واتخاذهم الأصنام والأوثان آلهة مع الله زعموا أنهم إنما أرادوا بذلك القربة والشفاعة إلى الله سبحانه فرد الله عليهم ذلك وأبطله بقوله عز وجل : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلآء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عمّا يشركون ﴾ [يونس : ١٨] ، وقال عز وجل : ﴿ فاعبد الله مخلصاً له الدّين ألا لله الدّين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إنّ الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إنّ الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ [الزمر ٢ ، ٣] .

ولما دعا نبينا محمد ﷺ قريشاً وغيرهم من كفار العرب إلى هذا التوحيد أنكروه واحتجوا على ذلك بأنه خلاف ما عليه آباؤهم وأسلافهم كما قال سبحانه : ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذّاب ، أجعل الألهة إلهاً واحداً إنّ هذا لشئ عجاب ﴾ [ص : ٤-٥] ، وقال سبحانه : ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لآ إله إلا الله يستكبرون ويقولون أئنّا لتاركوا ءالهتنا لشاعر مجنون ﴾ [الصافات : ٣٥ - ٣٦] ، قال الله سبحانه : ﴿ بل جاء بالحقّ وصدّق المرسلين ﴾ [الصافات : ٣٧] والآيات الدالة على كفرهم واستكبارهم وعنادهم كثيرة جداً قد سبق ذكر الكثير منها .

فالواجب على الدعاة إلى الله سبحانه أن يبلغوا عن الله دينه بعلم وبصيرة ، وأن يصبروا ولا ييأسوا ، وأن يتذكروا وعد الله رسله وأتباعهم بالنصر والتمكين في الأرض إذا نصروا دينه وثبتوا عليه واستقاموا على طاعة الله ورسوله ، كما تقدم ذكر ذلك في الآيات المحكمات وكما جرى لنبينا محمد ﷺ فقد أوذي وعودي من القريب والبعيد فصبر كما صبر الرسل قبله واستمر في الدعوة إلى ربه وجاهد في الله حق الجهاد وصبر أصحابه وناصروه وجاهدوا معه حتى أظهر الله دينه وأعز جنده وخذل أعداءه ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، سنة الله في عباده ، فلن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً ، كما قال تعالى : ﴿ ومن يتولّ الله ورسوله والذين ءامنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون ﴾ [المائدة : ٥٦] ، وتقدم قوله عز وجل : ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾ [الروم : ٤٧] ، وقوله سبحانه : ﴿ وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدّلنّهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ﴾ [النور : ٥٥] ، وقال سبحانه : فاصبر إنّ العاقبة للمتقين ﴾ [هود : ٤٩] .

واسأل الله عز وجل أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يصلح أحوال المسلمين ويجمع قلوبهم على الحق وأن يفقههم في دينه وأن يصلح قادتهم ويجمعهم على الهدى وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله

فضيلة الشيخ / صالح بن

الواجب على الرعية الصبر على جور الحكام وظلمهم وعدم منابذتهم

يجب على الرعاة إقامة دين الله وحمل الناس على التزام الشرع

المعصية وإن عظمت لا تُخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر

مكـة المكـرمـة : جمـال سعـد حاتـم

لطالما اشتاق قلبي وحنت نفسي إلى زيارة تلك البقعة الطاهرة.. وشاءت إرادة الله عز وجل أن تتحقق أمنيتي وأجد نفسي في مكة المكرمة .. وكانت زيارة الشيخ صالح العثيمين في بيته وفي صحبة الرئيس العام / الشيخ صفوت نور الدين، ولم أكد أجلس إلى الشيخ، أصغى إلى حديثه ويستمع إلى أسئلتي.. وتأخذ آفاق الحديث تمتد.. فتتناول الكثير ممن كنت متشوقًا إلى إجابة شافية.. واحقاقًا للحق.. فالشيخ فوق ما كنت أتصور أدبًا، وطهارة قلب، وسماحة نفس، وتبحرًا في العلم، وحصافة رأي، ويقظة ذهن، وحضور خاطر، وهنا لا يفوتني إلا أن أتضرع إلى المولى عز وجل بالدعاء للأخوة الأفاضل الذين تحملوا العبء الكثير في سبيل راحتنا وتيسير الأمور لنا منذ وصولنا إلى المدينة المنورة حتى مغادرتنا إلى مكة.. وأخص منهم فضيلة الشيخ/ زكريا الحسيني، والأخ/ عبد الله رجب، فكانوا دائمًا سباقين في كل حركة وفي كل خطوة نخطوها في سبيل الدعوة.. وسرعان ما بدأ بيننا الحوار التالي:

العثيمين في لقائه بالتوحيد

*** التوحيد** :

فضيلة الشيخ- يرحمكم الله- نريد أن نتعرف من فضيلتكم على ضوابط العلاقة بين الحاكم والمحكوم لدى أهل السنة والجماعة والذي يجب أن يسلكه الدعاة اليوم؟

- يقول فضيلة الشيخ : إن الضوابط للعلاقة مذكورة في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسوله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾. فأمر بطاعة ولاة الأمور، ولكن طاعتهم تابعة لطاعة الله ورسوله.

وبناءً على ذلك جاء في السنة المطهرة بأنهم إذا أمروا بمعصية فلا طاعة لهم، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

فمن الواجب على المحكوم عليهم بالصبر على جور الأئمة وظلمهم وعدم منابذتهم.

فيجب على الرعية طاعتهم إلا في معصية الله. ولا تحل منابذتهم ولا الخروج عليهم والتمرد عليهم مهما ارتكبوا من المعاصي والظلم والجور. إلا في حالة واحدة وهي ما أشار إليها النبي ﷺ في قوله: ((إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان)).

فهذه الجملة تتضمن شروطًا:

الشرط الأول: أن ترى أي أن تعلم علمًا لا مرية فيه أنه حصل منه ما يوجب المنابذة.

الشرط الثاني: أن نرى كفرًا لا فسوقًا وعصيانًا وظلمًا وجورًا. إنما كفرًا دلت النصوص على أنه كفر، أي هذا الفعل الذي صدر منه كفر.

الشرط الثالث: أن يكون بواحًا أي صريحًا لا احتمال فيه. ولا تأويل بحيث يكون النصوص فيه ظاهرة واضحة. وتكون الفاعل قد قامت عليه الحجة وتبين له الأمر.

الشرط الرابع: أن يكون عندنا فيه من الله برهان أي دليل لا احتمال فيه، فإذا تمت هذه الشروط فحينئذ يجب على المسلمين إزالته من الولاية.

ولكن وجوب هذه الإزالة مشروط بالقدرة حتى لا يترتب عليه شر أعظم، فإنه إذا لم يكن لدينا قدرة فإنه لا يجوز الخروج عليه، لأن الخروج عليه بدون قدرة يعني تسليم أنفس الخارجين لهذا الحاكم الذي كفر كفرًا صريحًا عندنا من الله فيه برهان، وهذا لا يجوز لأنه تعريض النفس للهلاك. وقد قال الله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيمًا﴾.

والوقائع شاهدة بذلك. وليس من الحكمة ولا من الشريعة أن يقابل الرجل بسكين المطبخ الدبابات والرشاشات والقذائف البعيدة المدى.

واجب الرعاة تجاه رعيتهم:

أما واجب الرعاة تجاه رعيتهم فهو إقامة دين الله فيهم. وحمل الناس على التزام الشرع ظاهرًا وباطنًا بقدر المستطاع وإقامة العدل بين الرعية بحيث لا يفضل أحد على أحد كقرابة أو صداقة أو غير ذلك. ولقد قال إمام الأئمة محمد ﷺ: ((وأيمن الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)).

وعلى الولاة أن يتبعوا خير الأمرين بالنسبة للرعية، أما إذا تعارض عندهم أمران لأن هذا مقصد الأمانة فعلى الرعاة أن يحكموا شريعة الله في عباد الله بحيث لا يتخذ قوانين مخالفة للشرع. قوانين ملزمة. بل ولا مسوغة للحكم بين الناس، مادامت مخالفة للشرع، فإن كانت موافقة للشرع فإنه وإن جاز الحكم بها يجب أن ينسب ذلك إلى الشريعة لا إلى القانون، لأن نسبة هذا الذي جاء في الشريعة إلى القانون هضم لحق الشريعة، وسبب لتعظيم القوانين في النفوس وإعراضها عن سنة تعظيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

* التوحيد:

فضيلة الشيخ- يرحمكم الله- ما موقف أهل السنة والجماعة من العاصي وهل يكفر العاصي بمعصيته؟

- يقول فضيلته: أن موقف أهل السنة والجماعة وما دل عليه الكتاب والسنة أن المعصية وإن عظمت لا تخرج الإنسان من الإسلام إلى الكفر.

ومن أعظم الذنوب بين الناس ذنب القتل والمقاتلة. ولهذا كان أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء، ومع هذا لم يخرج القاتل من الإيمان ولا المقاتل من الإيمان.

قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بمعروف وأداءٌ إليه بإحسان﴾. فقال: من عفي له من أخيه فسمى الله المقتول أخًا للقاتل.

وفي المقاتلة قال الله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين* إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم﴾.

فلم تخرجهم المقاتلة من الإيمان، بل كانوا إخوة لنا في دين الله عز وجل. لكنهم يقولون- وأعني أهل السنة-: إن العاصي ينقص إيمانه بقدر معصيته، وإنه لا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم. يعني لا تقل إنه مؤمن على الإطلاق، ولا تقل: إنه عاصٍ على الإطلاق. بل هو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته أو قل: هو مؤمن ناقص الإيمان فقيد إيمانه بالنقص.

وإذا كان النبي ﷺ ذكر نقص الإيمان لمن لم يفعل الطاعة لعذر فإنما فاعل المعصية بغير عذر من باب أولى.

قال النبي ﷺ: ((ما رأيت ناقصات عقل ودين- يعني النساء- أذهب للُب الرجل الحازم من إحداكن))، فهذا هو تحقيق المسألة وهو أن العاصي يكون مؤمنًا ناقص الإيمان أو مؤمنًا بإيمانه فاسقًا

بكبيرته.

أما في الآخرة فإنه مستحق للعقوبة ولكن العقوبة ليست لازمة لقوله سبحانه وتعالى: ﴿إن اللّه لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء﴾.

التغيير لا يؤمر به كل أحد :

*** التوحيد**:

فضيلة الشيخ قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ماذا تعني هذه القضية بالنسبة لكم، والتغيير باليد هل هو حق للجميع؟

- **يقول فضيلته**: هناك ثلاث أمور:

الأمر الأول: الدعوة، والأمر الثاني: الأمر والنهي، والأمر الثالث: التغيير.

فالأول والثاني الدعوة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر واجبان على الإطلاق لقول الله تعالى: ﴿ولتكن منكم أُمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾. ولا يعفى أحدٌ منهما، اللّهم إلا أن يخشى على نفسه فهذا شيء أخر.

وأما الأمر الثالث وهو التغير فهذا لا يؤمر به كل أحد. والأمر كما قال النبي ﷺ: ((من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه)).

وفي العصر الحاضر التغيير ليس إلا لوليّ الأمر. وذلك لاختلاف الناس في الرأي واتباع كثير منهم الهوى فلو جعل لكل إنسان أن يغير بيده لحصلت الفوضى وصار من رأي شخصًا على فعل مباح لكنه في نظر الآخر محرم ذهب ليعتدي عليه لتغيير هذا الفعل الذي هو مباح في نظر الفاعل. فحرم في نظر المغير فتحصل الفوضى التي لا يعلم مداها إلا اللّه عز وجل.

*** التوحيد**:

لو افترضنا أن هناك خروجًا شرعيًا لدى جماعة من الجماعات فهل هذا يبرر قتل أعوان هذا الحاكم وكل من يعمل في حكومته مثل الشرطة والأمن وغيرهم؟

- **يقول فضيلة الشيخ** : إذا كان هؤلاء يعينون ولي الأمر مع علمهم بظلمه فهم في حكمه إذا أعانوه اختيارًا، وأما إذا كانوا لا يعلمون ظلمه في هذا الشيء بأن كانوا مكرهين على متابعته ويدافعون الأمر بالتي هي أحسن، فإنه لا يجوز الاعتداء عليهم بمجرد أنهم كانوا عنده سواء كانوا شرطة أو أمن أو ما أشبه ذلك، فهذه المسألة تحتاج إلى تفصيل وهذا هو التفصيل:

إذا كانوا راضين بما يفعل مع علمهم به فهم في حكمه، وإذا كانوا غير راضين ولكن يخافون على أنفسهم لو تركوا القيام معه وكانوا في هذه الحال يخففون الشر

بقدر ما يستطيعون، أو كانوا لا يعلمون أنه باطل مخالف للشرع فإنه لا يجوز العدوان عليهم.

الدعاء لولي الأمر في النصيحة له:

*** التوحيد**:

فضيلة الشيخ هل تقتضي البيعة الدعاء لولي الأمر؟

يقول فضيلته: ليس ذلك بلازم، فمقتضى البيعة السمع والطاعة وعدم ممانعته له. وأما الدعاء لولي الأمر فهو من تمام النصيحة له. وقد قال النبي ﷺ: ((الدين النصيحة)) ثلاث مرات. قالوا: لمن يا رسول اللّه؟ قال: ((لله ولكتابه ولرسوله. ولأئمة المسلمين وعامتهم)).

ويذكر أن الفضيل بن عياض والإمام أحمد رحمه اللّه أنه لو كان لهما دعوة مستجابة لصرفوها له- أي: للحاكم- لأنه بصلاحه صلاح الرعية.

*** التوحيد**:

فضيلة الشيخ مجلة التوحيد هي لسان حال جماعة أنصار السنة المحمدية هل من توجيهات تقدمونها إلينا؟

- **يقول فضيلة الشيخ**: مجلة التوحيد الحمد لله في نظري أنها مجلة ثابتة متطورة متقدمة، وأنه ينبغي لكل طالب حق أن يساهم فيها بمطالعتها وقراءتها ومساعدتها. ومجلة التوحيد مجلة جيدة وممتازة بما تحتويه من بحوث لا تكاد تجدها في غيرها. وخاصة أنها تتقدم باستمرار شكلاً ومضمونًا. وخاصة في الفترة الأخيرة والتي أصبحت تسير فيها المجلة إلى الأفضل شهرًا تلو الآخر. وندعوا للقائمين عليها بالتوفيق.

مكة المكرمة
جمال سعد حاتم

محافظة الشرقية
مديرية الشئون بالشرقية

شهادة شهر

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية بأن جمعية أنصار السنة المحمدية بالملايقة بلبيس شرقية قد تم شهرها برقم (٩٥٠) لسنة ١٩٩٦م وذلك طبقًا للقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية.

مديرية الشئون الاجتماعية بالشرقية

بقلم أ.د. **سعيد مراد**

مجمل عقائد الشيعة

عقيدتهم في القرآن

القرآن كلام اللّه وبيانه وتنزيله وفرقانه الذي تعهد اللّه بحفظه من التصحيف والتحريف والتبديل والتغيير، والمعتقد الصحيح هو الإيمان بكونه كلام اللّه القديم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل﴾ [الإسراء: ١٠٥]. وقد قالت الشيعة بغير ذلك، وقالوا في القرآن بغير وعي ولا فهم ولا إدراك ولا تدبر، ومن أقوالهم في القرآن: **١- الطعن في مصحف عثمان والقول بوجود مصحف لأمير المؤمنين علي**: لقد قال غلاة الشيعة ورواتها عن القرآن الكريم: (إن جميع ما بين الدفتين في المصحف كلام اللّه، إلا أنه بعض ما نزل، والباقي مما نزل عند المستحفظ لم يضع منه شيء، وإذا قام القائم يقرؤه الناس كما أنزله اللّه على ما جمعه أمير المؤمنين علي)(١)، ويؤكد هذا الرأي الإمام الخوئي في تفسيره المسمى "البيان"، حيث يقول: إن وجود مصحف لأمير المؤمنين- عليه السلام- يغاير القرآن في ترتيب السور مما لا ينبغي الشك فيه، وتسالم العلماء والأعلام على وجوده أغنانا عن التكلف لإثباته، كما أن اشتمال قرآنه- عليه السلام- على زيادات ليست في القرآن الموجود، وإن كان صحيحًا إلا أنه لا دلالة في ذلك على أن هذه الزيادات كانت من القرآن، وقد أسقطت منه بالتحريف، بل الصحيح أن تلك الزيادات كانت تفسيرًا بعنوان التأويل وما يؤول إليه الكلام أو بعنوان التنزيل من اللّه شرحًا للمراد)(٢)، ولا يخفى ما في ذلك القول من التناقض المعيب، فهو يثبت للإمام علي مصحفًا خاصًا به، غفل عنه الناس جميعًا إلا الشيعة، ويقول بزيادات فيه، ولكنه يقول بأن هذه الزيادات شروح وتفسيرات. فكيف يكون الشرح والتفسير من جنس الكلام المنزل، ويستشهد الإمام الخوئي على صحة ما ذهب إليه برواية يذكرها الطبرسي في كتاب "الاحتجاج" وهي أن الإمام قال: (يا طلحة إن كل آية أنزلها اللّه تعالى على محمد ﷺ عندي بإملاء رسول اللّه وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها اللّه تعالى على محمد ﷺ وكل حلال أو حرام أو حكم تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة فهو عندي مكتوب بإملاء رسول اللّه، وخط يدي حتى أرش الخدش)(٣)، ولا شك في غرابة هذه الرواية، فلماذا خص الرسول ﷺ الإمام علي بأحكام هي للأمة جميعها، بل لكل الأمم في كل زمان ومكان؟ وهل كان علي وحده كاتب للوحي أم أن كتاب الوحي من الصحابة كثير؟ وأن ما فعله عمر بن الخطاب في عهد الخليفة أبي بكر

بجمع القرآن، وما أجمع عليه الصحابة والسلف من أن مصحف عثمان جامع للوحي المنزل بترتيبه وضبطه؟

٢- القول بإنكار الوحي وأن الملائكة وسائط جسمانية لا تليق بإبلاغ الرسل:

من المسائل التي تدخل في باب الغلو والانحراف نسبة القول بالوحي والتنزيل إلى العامة لقصور أفهامهم وانعدام قدرتهم على السمو والعلو ومعرفة أمور الشرائع من غير وسائط جسمانية، يقول جعفر بن منصور اليمني: (فأما القول الذي يجري به الصوت والكلام يسمى وحيًا وتنزيلاً، وأن ملكًا ينزل به من عند الله بحروف مؤلفة منظومة مضمومة إلى كلام البشر على قدر ما نجده في أنفسنا، فإن ذلك من قوة الكلمة باتصال الجاري، ونقوش العوالم البسيطة في العقول الصحيحة والأذهان الفصيحة، بالتخيلات اللائحة في الأفكار السليمة، والعقول الصافية.

وذلك أن العالم البسيط ليس له صوت، ولا كلام بحروف مؤلفة تبين بها الألفاظ والانتظام، وأن القول المفهوم والكلام المطبوع، إنما هو العالم الجسداني المطبوع بالطبائع فهو ينطق بقوة، وما اتصل به من التأييد فيجرى على لسانه بلغته الجسدانية فتسمى تلك القوة والتخيلات التي هي ناظرة إلى فكرة المتفكر ملائكة، وإنما قالت ذلك وذهبت إليه لقلة معرفتها بالحدود، ونقص علمها عن أوضاع النطقاء، ومنازلهم.

والعقول إذا صفت، والنفوس إذا تهذبت، خلصت الأرواح من كدورات العالم المطبوع، واتصلت بالعالم البسيط، فعادت إلى بيتها الذي هو الجسم فصفته من أوساخ الطبائع وكدوراتها، ونقت الدماغ من البخارات الرديئة والأخلاط الوسخة، فصفا العقل، وأنار، فقويت به مادة الروح، فعندها تؤثر نقوش العالم البسيط، كما يؤثر نقش الخاتم فيما ختم.

فعند ذلك يخبر بجميع ما يحدث في العالم البسيط وغيره علوا وسفلا، باللغة الجسدانية المؤلفة من الألفاظ النطقية، فالعامة تسميه وحيًا وتنزيلاً)(٤).

ومفاد هذا النص إنكار كون كلام الله من الكلام المنطوق الذي له صوت أو الحروف المكتوبة التي يألفها البشر، لأن ذلك في زعمهم يجعله جسمًا كالأجسام المطبوعة، فهل القرآن صوت مسموع أو كلام منطوق مكتوب؟ هم ينكرون ذلك.. ويترتب على هذا الزعم القول بأن كلام الله الذي يألفه العامة وتسميه وحيا وتنزيلا حادث أي مخلوق.. وهذا زعم باطل وضلال مبين.

٣- التفسير الرمزي للقرآن:

لقد سبق القول بأن الشيعة تقول بالظاهر والباطن وهي بذلك قد جعلت للقرآن ظاهرًا وباطنًا. وجعلت التأويلات الباطنية علامة فهم صحيح في زعمهم للقرآن. وهذا المعتقد الباطل دفعهم إلى استخدام الرموز والأعداد والحروف للدلالة على معان للقرآن تؤيد عقيدتهم وتساندها. وللوقوف على ضلالاتهم في هذا الباب نعرض لنماذج من هذه التأويلات الباطنية في تفسير القرآن.

النموذج الأول:

قوله - عز وجل -: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ [المعارج: ٤٠]، قالوا في تفسيرها: (أن لله تسعة وثلاثين مشرقًا، وتسعة وثلاثين مغربًا، وتسعًا وثلاثين قرية سوى قريتكم هذه، أخذ عليهم العهد والميثاق بمعرفتنا واحد بعد واحد - يقصد الأئمة- وقد أخذ على الجبت والطاغوت في كل قرية مع كل نذير.. قلت:- أي جابر بن زيد الجعفي- فسر لي هذه التسعة والثلاثين؟ قال: اثنا عشر شهرًا لكل شهر مبرهن فذلك أربعة وعشرون، وسبع سماوات ومن في الأرض مثلهن، فذلك تسعة وثلاثون، عدد المشارق، وكذلك المغارب. وأما القرى فهم الأبواب والحجج

والمبرهنون والأجنحة، أفهمت؟! قلت: نعم يا مولاي جعلت فداك..

وقوله - جل وعلا -: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧]، قال: كأني أنظر قائم الحق- المهدي المنتظر- وقد انشق أمر النطقاء، وظهر بعالمه فيزهر له الأفق، وهناك يكون الهاطعة على أهل الإلحاد، وهو العذاب الواقع الذي ما له من دافع. وباطن قوله: ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ * وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ * وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ * إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ * مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ﴾ [الطور: ١-٨]، والطور: الناطق، والكتاب المسطور: العلم، والرق المنشور: الحجة- صلوات الله عليه- يقصد علي بن أبي طالب- والبيت المعمور: الذرية، والسقف المرفوع: الكالي، والبحر المسجور: الباب، والعذاب الواقع: هو القائم الذي ما له من دافع)(٥).

النموذج الثاني:

تأويل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾: (أما تأويل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾: فهي أربع كلمات دالات على الأصول الأربع، فـ ﴿بسم﴾ دليل على النفس، لأنها قامت بالفعل مقام الاسم لدلالتها إليه. وهي ثلاثة أحرف كحروف (إله)، وركعات فريضة صلاة المغرب، لأن الأساسين مبروزان في النفس، وهي أربعة أحرف بالقوة والرمز، وفريضة صلاة الظهر أربع ركعات بالقوة، يعني أن النفس هي العقل بالقوة، ويصير يومًا ما مثله، وذلك أن الحرف الناقص من ﴿بسم﴾ و (إله) هو الألف، ومن صلاة المغرب هو الانتصاب الذي هو دليل على الخط المستوي الذي يشبه الألف، والألف دليل على العقل، يعني ليس في النفس نقصان لشيء من المراتب والفضائل إلا مرتبة العقل، وكما أن الألف لا يتصل بشيء من الحروف، بل الحروف تتصل بها، كذلك العقل لا يتصل بشيء من الحدود، والحدود كلها متصلة به، وباقي حروف المعجم دليل على النفس، وكما أن النفس تتصل بالعقل، والحدود متصلون به، فكذلك الباء تتصل بالحروف، والحروف تتصل بها، وكما أن العقل أول الحدود والنفس ثانية كذلك الألف أول حروف المعجم والباء ثانيها، وكما أن العقل لا يدخل في العمل كالواحد من العدد، وأول نقط الخط من الدائرة، كذلك الألف لا تدخل في العمل كالواحد إذ هو مركز الحروف وأولها، والباء كأول نقطة من الخط للحروف، وبذكرها يبتدئ كل عمل ويقرأ كل شيء، وهي أول حروف: ﴿بسم الله﴾ ولذلك أسقط الرسول البسملة من سورة التوبة لوجود الباء في أولها.. الخ)(٦).

أخي المؤمن بكتاب الله الذي يشتمل على كلامه القديم... هل قرأت أكثر من هذا لغوًا وإفكًا وخرافة.. أي قول هذا عن كتاب الله، وأي تفسير هذا لكلام الله؟ هل فهمت شيئًا؟ لا. ولا أنا.. استغفر الله من الاشتغال بمثل هذا.. لولا أننا نقصد فضح هؤلاء وكشف أضاليلهم ما قرأناه وما نظرنا فيه، لأن قراءته والنظر فيه عبث ومضيعة للوقت والجهد، وحسبنا عند الله أننا ندعو إلى صحيح العقيدة في الذات والصفات وفي كلام الله المحكم وفي كل غيب أطلعنا عليه الله في كتابه الذي نزل وكلامه الذي أوحى به إلى خاتم الأنبياء والرسل، ونحذر كل التحذير من الميل أو الانخداع أو الانبهار بمثل هذه الأقوال التي بلغت من الغموض والتعقيد حدًا فاق كل محاولات الطعن والدس على هذه الأمة التي تستهدف النيل من عقيدتها الصحيحة لعلها تجد منفذًا لضربها والإتيان عليها.. لأن قوة هذه الأمة في اعتصامها بدينها وثباتها على عقيدتها.

وسنواصل كشف فضائحهم في المقال التالي بتوفيق الله حول مسألة الإمامة والنبوة.

سعيد مراد

---

(١) موسى جار الله "الوشيعة في نقد عقائد الشيعة"، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة، (ص١١٦).(٢) الإمام الخوئي "تفسير البيان" (ص٢٢٢). (٣) المرجع السابق نفس الصفحة. (٤) جعفر بن منصور اليمن "سرائر وأسرار النطقاء" تحقيق د. مصطفى غالب دار الأندلس، بيروت، (سنة ١٩٨٤)، (ص٢٥). (٥) جعفر بن منصور اليمني "كتاب الكشف"، (ص٢٩). (٦) الداعي القرمطي عبدان "شجرة اليقين" تحقيق عارف تامر، دار الآفاق الجديدة بيروت (سنة ١٩٨٢)، (ص٩٤).

أسئلة القراء عن الأحاديث

يجيب عليها فضيلة الشيخ

أبو إسحاق الحويني

١- يسأل القارئ عبد الله عبد الرحمن- قطور- محافظة الغربية : عن درجة هذه الأحاديث:

أ- "جنبوا مساجدكم صُناعكم".

ب- "إن للمقيم بالإسكندرية ثلاثة أيام من غير رياءٍ، كمن عبد الله عز وجل سبعين ألف سنة ما بين الروم والعرب".

ج- "قالت عائشة: ما رأيت عورة النبي ﷺ قط ولا رآه مني".

د- هل هناك حديث ينهى عن إغماض العين في الصلاة.

هـ- "إنه سيكون بعدي قوم سفلتهم مؤذنوهم".

والجواب بحول الله وقوته:

أما الحديث الأول فباطل موضوع. آخرجه ابن عُدي في "الكامل" (٦/٢٢٦٦)، والخطيب في "تلخيص المتشابه" (١/٣٩٢) من طريق محمد بن مجيب عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب قال: مررت مع أمير المؤمنين عثمان على مسجدٍ، فرأى فيه خياطًا، فأمر اخراجه، فقلت: يا أمير المؤمنين! إنه يقمُّ- أي: يكنس- المسجد أحيانًا ويرشه ويغلق أبوابه، فقال: يا أبا الحسن أسمعت رسول الله ﷺ يقول: "جنبوا مساجدكم صناعكم"، ووقع في "التلخيص الحبير للحافظ" (٣/٦٧): "صبيانكم" بدل: "صناعكم"، وهو تصحيف، وهذا سندٌ ساقط، ومحمد بن مجيب تالفٌ ألبتة، كذبه ابن معين. وقال أبو حاتم الرازي: (ذاهب الحديث).

أما الحديث الثاني: فبطلانه في غاية الظهور، فأخرجه الدارقطني في "الأفراد"، ومن طريق ابن الجوزي في "الواهيات" (١/٣٠٥- ٣٠٦) قال: نا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الملحميُّ قال نا الوليد بن العباس بن مسافر الخولاني قال: نا أبو صالح عبد الله بن صالح قال حدثني خالد بن حميد عن سعيد بن أبي عروبة عن سعيد بن جبير عن أبي هريرة أنه سأله فقال: من أين جئت؟ قال: من الإسكندرية، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره.

قال الدارقطني: (هذا منكرٌ بهذا الإسناد، لم نكتبه إلاّ عن هذا الشيخ).

وقال ابن الجوزي: (الوليد قد ضعُفه الدارقطني، وأبو صالح قال فيه احمد: ليس بشيءٍ).

قُلْتُ: أما شيخ الدارقطني- أحمد بن إسحاق- فترجمه الخطيب في "تاريخ بغداد" (٤/٣٤)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً، والوليد ضعفه الدارقطني وأبو عمر الكندي المصري، وأبو صالح كاتب الليث صدوق في حفظه مقالٌ معروف، ولم أظفر بما يثبت رواية سعيد بن أبي عروبة عن سعيد بن جبير، فليحرر. وقد رواه أبو

الشيخ من وجه آخر.

قال الحافظ- كما في "تنزيه الشريعة" (٢/٥٧): (رجاله مشهورون بالثقة، إلاّ الوزير ابن محمد، وإبراهيم بن حرب، وجابر الجعفي، ولا أعرف الوزير بن محمد، ولا أظن الآفة إلاّ منه). اهـ.

والحديث جزم الذهبي ببطلانه في "تلخيص الواهيات"، وهو حقيق بذلك. والله أعلم.

أما الحديث الثالث: فمنكرٌ. أخرجه ابن المقري في "معجمه" (ق٦٣/١)، وابنُ عدي في "الكامل" (٢/٤٧٩)، والطبراني في "الأوسط" (ج٣/ رقم ٢٢١٨)، وفي "الصغير" ١٠/٥٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (٧/١٠٠، ٨/٢٤٧) من طريق بركة بن محمد الحلبي ثنا يوسف بن أسباط ثنا الثوري عن محمد بن جحادة عن قتادة عن أنسٍ عن عائشة قالت: ما رأيت عورة النبي ﷺ .. الخ.

قال الطبراني: (لم يروه عن الثوري إلا يوسف بن أسباط، تفرد به بركة بن محمد).

قلت،: ولا بركة فيه، فإنه كذاب.

قال الدارقطني في "العلل" (ج٥/ ق٢٠/١): (يرويه بركة بن محمد الحلبي وهو متروك.. هذا يضع الحديث على الثوري وعلى غيره، ولا يصح هذا لا عن الثوري، ولا عن محمد بن جحادة، ولا عرفناه). اهـ. وله طريق آخر. أخرجه أبو الشيخ ابن حبان والدارقطني. ونقل البخاري عن أحمد قال: (رمينا حديثه)، أما توثيق ابن معين له فغير معتبر، فإن الرواة كان يخافون منه، فقد يكون أحدهم ممن يخلط عمدًا، ولكنه استقبل ابن معين بأحاديث مستقيمة، فإذا وجدنا ممن أدركه ابن معين من الرواة من وثقه ابن معين وكذبه الأكثرون أو طعنوا فيه طعنًا شديدًا فالظاهر أنه من هذا الضرب فإنما يزيده توثيق ابن معين وهَنا لدلالته على أنه كان يتعمد كما قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله.

وله طريق آخر أخرجه أحمد (٦/٦٣)، والترمذي في "الشمائل" (٣٥٢)، وابن ماجه (٦٦٢، ١٩٢٢) في سنده مولا لعائشة وهي مجهولة، ثم اعلم أن هذا الحديث يعارض ما هو أقوى منه وفيه إجازة النظر إلى العورة، سواء في ذلك المرأة أو الرجل، وهو حديث معاوية بن حيدة أن النبي ﷺ قال له: "احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك".

أخرجه أبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٩٤)، وابن ماجه (١٩٢٠)، وأحمد (٥/٣،٤)، وصححه الحاكم (٤/١٨٠)، وسنده حسن. وأخرجه الشيخان. واللفظ لمسلمٍ عن عائشة قالت: (كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناءٍ بيني وبينه واحدٍ، تختلف أيدينا فيه، فيبادرني حتى أقول: دع لي، دع لي، قالت: وهما جنبان).

قال الحافظ في "الفتح" (١/٣٦٤): (استدل به الداودي على جواز نظر الرجل إلى عورة امرأته وعكسه، ويؤيده ما رواه ابن حبان من طريق سليمان بن موسى أنه سئل عن الرجل ينظر إلى فرج امرأته فقال: سألت عطاء فقال: سألت عائشة فذكرت هذا الحديث بمعناه. وهو نص في المسألة. والله أعلم). اهـ.

قال ابن حزم في "المحلى" (١٠/٣٣): (وحلال للرجل أن ينظر إلى فرج امرأته: زوجته، أو أمته التي يحل له وطؤها- وكذلك لهما أن ينظرا إلى فرجه، لا كراهية في ذلك أصلاً، برهان ذلك الأخبار المشهورة عن عائشة، وأم سلمة، وميمونة، أمهات المؤمنين- رضي الله عنهن- أنهن كن يغتسلن مع رسول الله ﷺ من الجنابة من إناء واحد، وفي خبر ميمونة بيان أنه- عليه الصلاة والسلام- كان بغير مئزر، لأن في خبرها أنه- عليه الصلاة والسلام- أدخل يده في الإناء، ثم أفرغ على

فرجه وغسل بشماله، فبطل بعد هذا أن يلتفت إلى رأي أحدٍ، ومن العجب أن يبيح بعض المتكلفين من أهل الجهل وطء الفرج ويمنع من النظر إليه ويكفي من هذا قول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لفروجهم حافظونَ* إلاَّ عَلَى أَزْوَجهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون: ٥،٦]. أمر- عز وجل- بحفظ الفرج إلا على الزوجة وملك اليمين فلا ملامة في ذلك، وهذا عمومٌ في رؤيته ولمسه ومخالطته، وما نعلم للمخالف تعلقًا إلا بأثر سخيف عن امرأة مجهولة عن أم المؤمنين: "ما رأيت فرج رسول الله ﷺ" وآخر في غاية السقوط). اهـ.

أما المسألة الرابعة: وهي: هل هناك حديث ينهى عن إغماض العينين في الصلاة؟

الجواب: نعم هناك حديث ينهى لكنه ضعيف. أخرجه الطبراني في "الكبير" (ج١١/ رقم ١٠٩٥٦)، في "الأوسط" (ج٣/ رقم ٢٢٩)، وفي "الصغير" (١٧/١)، وابن عدي في "الكامل" (٢٣٦٢/٦) من طريق أبي خيثمة مصعب بن سعيد قال: ثنا موسى بن أَعْيَنَ عن ليث عن طاوس عن ابن عباس مرفوعًا: "إذا قام أحدكم في الصلاة، فلا يغمض عينيه".

قال الطبراني: (لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، لم يروه عن موسى إلا مصعب)، وكذلك قال ابن عدي.

هذا الإسناد معلٌّ بعلتين: الأولى: ليث بن أبي سليم فعامة النقاد على تضعيفه لاختلاطه الثانية: مصعب بن سعيد. قال صالح جزرة الحافظ: (شيخ ضرير لا يدري ما يقول).

قال ابن عدي: (يحدث عن الثقات بالمناكير ويصحف عليهم، والضعف على حديثه بيِّنٌ).

قال الذهبي في "الميزان" (١٢٠/٤) وساق له هذا الحديث وغيره: (ما هذه إلا مناكير وبلايا).

قال ابن القيم في "زاد المعاد" (٢٩٤/١): (وقد اختلف الفقهاء في كراهته- يعني: تغميض العينين في الصلاة- فكرهه الإمام أحمد وغيره، وقالوا: هذا فعل اليهود، وأباحه جماعةٌ لم يكرهوه، وقالوا: قد يكون أقرب إلى تحصيل الخشوع الذي هو روح الصلاة وسرها ومقصودها.

والصواب أن يقال: إن كان تفتيح العينين لا يخل بالخشوع فهو أفضل، وإن كان يحول بينه وبين الخشوع لما في قبلته من الزخرفة والتزويق أو غيره مما يشوش عليه قلبه، فهنالك لا يكره التغميض قطعًا، والقول باستحبابه في هذا الحال أقربُ إلى أصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهة). اهـ.

وأما الحديث الخامس: " إنه سيكون بعدى قوم سفلتهم مؤذنوهم "

فأخرجه البزار (ج١/ رقم ٣٥٧) قال: حدثنا أحمد بن منصور بن سيار ثنا عتاب بن زياد ثنا أبو حمزة السكري عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا: "الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن. اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين"، قالوا: يا رسول الله! لقد تركتنا نتنافس في الأذان بعدك، قال: "إنه سيكون قوم.. الخ".

أخرجه أبو عثمان البحيري في "الفوائد" (ج٢/ ق٥/٢) من طريق محمد بن عمرو بن موجه ثنا عبدان ثنا أبو حمزة السكري بسنده سواء. قال البزار: (وقد روى صدره عن الأعمش جماعةٌ على اضطرابهم فيه وفي إسناده، وتفرد بآخره أبو حمزة، ولم يتابع عليه). ووافق البزار على هذا الحكم جماعةٌ من العلماء، منهم ابن عبد البر فقال في "التمهيد" (١٥/٢٢) : (وهذا الحديث انفرد به أبو حمزة هذا وليس بالقوي).

وقال الخليلي في "الإرشاد" (٣/٨٨٤،٨٨٥): (وهذه اللّفظة لا تروى من رواية أبي حمزة، وربما هذا من قول بعض الرواة، ولا يصح هذا عن النبي ﷺ وجملتُه أنه ثقة مأمون)- يعني: أبا حمزة- وكذلك قال الدارقطني في "العلل" (ج٣/ق ١/١٧٧)، وقال: (ليس هذا اللفظ محفوظًا). وقال ابن عدي في "الكامل" (٥/١٨٩٧)

قُلْتُ: كذا تتابع العلماء على هذا القول، مع أن أبا حمزة لم يتفرد بها، فقد تابعه عمرو بن عبد الغفار محمد بن عبيد قالا ثنا الأعمش بسنده سواء بتمامه. أخرجه البيهقي في "الكبرى" (١/٤٣٠)، وفي "الشعب" (ج٦/ رقم ٢٨١)، واختصر الزيادة في "الشعب"، ولكن عمرو بن عبد الغفار متروك تركه أبو حاتم واتهمه ابن عدي بوضع الحديث فمتابعته هي والعدم سواء.

ومحمد بن عبيد الطنافسيُّ ثقةٌ، لكن قال أحمد: (كان يخطئ ولا يرجع عن خطئه).

وأبو حمزة السكريّ اسمه محمد بن ميمون، وهو أحدُ الفحول، ولكنه تغيَّر في آخر عمره كما قال النسائيُّ، والراوي عنه عتاب بن زياد ثقةٌ، ولكن لا أدري سمع منه في التغير أم قبله؟ أمَّا تضعيف ابن عبد البر له مطلقًا فمردود وتابعهم يحيى بن عيسى قال: ثنا الأعمش بسنده سواء مع الزيادة.

أخرجه ابنُ عديّ (٥/١٩٧) من طريق عيسى بن عبد الله بن سليمان القرشيّ العسقلاني، قال: ثنا يحيى بن عيسى به.

قال ابنُ عديّ: (وعيسى بن عبد الله ضعيفٌ يسرقُ الحديث، والضعفُ على حديثه بيِّنٌ، وهذه الزيادة لا تعرفُ إلاّ لأبي حمزة السُّكري عن الأعمش، وقد جاء بها عيسى بن سليمانُ هذا عن يحيى بن عيسى عن الأعمش). اهـ.

ويعني ابن عديّ أن عيسى سرقه، ويحيى بن عيسى ضعيفٌ أيضًا.

قال ابن عديّ: (عامة رواياته مما لا يتابعُ عليه).

ورجَّح ابن القطَّان والذهبيُّ أنَّ هذه الزيادة وهمٌ من البزار، فقد ذكرها الذهبيُّ في ترجمة البزار من "الميزان"، وقال: هذه زيادةٌ منكرةٌ. قال الدارقطني: ليست بمحفوظةٍ. اهـ.

قُلْتُ: كذا نقل الذهبيُّ إعلال الدارقطني، مع أنَّ الدارقطني لَّما ذكر هذه الزيادة عصَّبها بأبي حمزة السُّكري وليس بالبزار، وهاك كلامُهُ كاملاً في "العلل" (ج٣/ ق١٧٧/١) قال رحمه الله:

(ورواهُ أبو حمزة السُّكريُّ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وزاد فيه ألفاظًا لم يأت بها غيرُهُ وهي: (فقال رجلٌ: يا رسول الله تركتنا نتنافس في الأذان..)، وليست هذه الألفاظ محفوظة). اهـ.

وقد ردَّ الحافظ في "اللسان" (١/٢٣٨) على ابن القطان والذهبيّ معًا فقال: (لم ينفرد أبو بكر البزار بهذه الزيادة، فقد رواها أبو الشيخ في "كتاب الأذان" له عن إسحاق بن أحمد بن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، سمعت أبي يقول: أنا أبو حمزة فذكره.

أثبت ابنُ عديّ هذه الزيادة أنها من حديث أبي حمزة السُّكري، فبرئ البزار من عهدتها). اهـ.

قُلْتُ: كذا وقع في "اللسان": (إسحاق ابن أحمد بن محمد..).

ولعلَّ الصواب: (إسحاق بن أحمد عن محمد بن علي..)، ومحمد بن علي بن الحسن بن شقيق وأبوه من رجال "التهذيب"، وإسحاق بن أحمد من شيوخ أبي الشيخ الأصبهاني، يروى عنه "رسته" وطبقته.

والخلاصة أن هذه الزيادة شاذة أو منكرة. والله أعلمُ.

الفتاوى [illegible]

إعداد

لجنة الفتوى
بالمركز العام

رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

: يسأل خيري الحسيني – بلبيس:

يذهب بعض المزارعين إلى الوكالة لاقتراض نقود بضمان المحصول الذي سيتم زراعته شريطة أن يسلم المحصول إلى الوكالة لبيعه، ويتقاضى صاحب الوكالة عمولة على المحصول الذي يباع بالوكالة، فإذا باع المزارع المحصول بالحقل ولم يسلمه للوكالة طالبه صاحب الوكالة بمبلغ الدين + عمولة بنسبة من ٥ إلى ١٠٪ على إجمال المبلغ الذي باع به المزارع في الحقل.

فهل هذا العمل جائز أم لا؟

الجواب: لا يجوز لصاحب الوكالة أن يتقاضى عمولة عن محصول لم يتول بيعه في وكالته، لأن العمولة تكون في مقابل قيامه بالبيع وكيلاً عن الزراع، ومن هنا سُمي المكان وكالة، والعمل وكالة.

فإذا باع المزارع الزرع بنفسه في الحقل أو خارجه فليس لصاحب الوكالة شيء عنده.

أما اشتراط هذه العمولة عند إقراض المال فهو شرط غير لازم، فإن وفى المزارع به ووكل صاحب الوكالة في بيع المحصول حلت له العمولة، فإن لم يوف به المزارع فليس لصاحب الوكالة شيء غير أصل الدين، وأي مبلغ يتقاضه من المزارع زيادة عن الدين فهو ربا محرم شرعًا. واللّه أعلم.

كما يسأل نفس السائل :

هل محصول الخضار عليه زكاة؟ وإذا كان عليه زكاة فما هي النسبة، وهل هي على المبلغ الذي تم به بيع المحصول أم على نسبة الربح بعد سداد الديون، علمًا بأن بعض المزارعين يذهبون إلى الوكالة للاقتراض على المحصول الذي سيخرج من الأرض وأحيانًا المحصول بعد بيعه لا يسدد المبلغ الذي تم اقتراضه، فما الحكم في ذلك؟

الجواب: لا زكاة في محصول الخضار على الراجح من أقوال العلماء، وخالف في ذلك أبو حنيفة على التفصيل المذكور في السؤال التالي عن زكاة التين.

قال في فقه السنة: ولم تكن تؤخذ الزكاة من الخضراوات ولا من غيرها من الفواكه إلا من العنب والرطب.

فعن عطاء بن السائب أن ابن المغيرة أراد أن يأخذ صدقة من أرض موسى بن طلحة من الخضراوات فقال له موسى: ليس لك ذلك إن رسول الله ﷺ كان يقول: «ليس في ذلك صدقة». وهذا مرسل قوي.

قال القرطبي: إن الزكاة تتعلق بالمقتات دون الخضراوات، وقد كان بالطائف الرمان والفرسك والأترج، فما ثبت أن النبي ﷺ اخذ منها زكاة، ولا أخذ من خلفائه. والله أعلم.

: يسأل فايز حسين

فايز عن زكاة التين

الجواب: لم يرد عن الشارع الحكيم نص في زكاة التين، وإنما ورد النص في القمح والشعير والتمر والزبيب. وقد اختلف أهل العلم فيما عدا هذه الأصناف، فذهب بعض أهل العلم إلى وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض عملاً بعموم الحديث: «فيما سقت السماء العشر»، وهذا مذهب أبي حنيفة، وعليه فيجب عنده زكاة التين وغيره، وذهب بعض أهل العلم إلى عدم وجوب الزكاة إلا في الأصناف المنصوص عليها، لأن سكوت الشارع عما عداها ليس عن سهو أو نسيان وإنما لبيان أنه لا زكاة فيها، ولو كانت الزكاة فيها واجبة لنص الشارع على ذلك: ﴿وما كان ربك نسيًا﴾، وهذا مذهب الظاهرية.

وذهب جمهور أهل العلم إلى القياس فقاسوا على هذه الأصناف ما يشاركها في العلة وهي الاقتيات فأوجبوا الزكاة في الحبوب كلها قياسًا على القمح والشعير.

ومعلوم أن التين فاكهة، ولا زكاة في الفواكه ولا الخضراوات، لأنها لا تدخر ولا يقتات بها، ولكن التين قريب الشبه من التمر والزبيب، لأنه يُجفف ويدخر، فيلحق بهما قياسًا وهو الأحوط. والله أعلم.

فائدة: كل محصول لا تجب الزكاة في عينه فإن الزكاة تجب في ثمنه إذا بلغ نصابًا وحال عليه الحول.

يسأل: عبد العاطي محمد مرسي- الطحاوية- بلبيس- شرقية:

عن أخوين شقيقين، أنجب أحدهما ولدين، وأنجب الآخر بنتين، وقد رضع الابن الأكبر من زوجة عمه، وكذلك رضعت البنت الكبرى من زوجة عمها، فهل يجوز للابن الأصغر أن يتزوج من ابنة عمه الصغرى علمًا بأنه لم يرضع من أمها، ولم ترضع هي من أمه، ولم يجتمعا على ثدي أخرى أبدًا؟ وهل يؤثر رضاع أخيه الأكبر وأختها الكبرى عليها في ذلك؟

الجواب: هذا الابن الأصغر أجنبي عن زوجة عمه وعن ابنتها الصغرى، لأنه لم يرضع من أمها، ولم ترضع هي من أمه، ولم يجتمعا على ثدي أخرى أبدًا، ولهذا فلا مانع من زواجه بها، أما أختها الكبرى فلا يحل له الزواج بها لكونها رضعت من أمه، وأما أخوه الأكبر فلا يحل له ذلك، لأنه رضع من امرأة عمه فصار ابنًا لها، وابنتاها أختان له من الرضاع، وكذلك البنت الكبرى، رضعت من زوجة عمها، فصارت بنتًا لها، وولداها أخوان لها من الرضاعة، وعليه تكون القرابة على النحو التالي:

١- الابن الأكبر ابن لزوجة عمه رضاعًا، وأخ لابنتيها- أي: لابنتي عمه من الرضاعة.

٢- البنت الكبرى ابنة لزوجة عمها، وأخت لابنيها- أي: لابني عمها من الرضاعة.

٣- الابن الأصغر أخ للبنت الكبرى من الرضاعة، لأنها رضعت من أمه، وأجنبي بالنسبة للبنت الصغرى يحل له الزواج منها.

٤- البنت الصغرى أخت لابن عمها الأكبر لكونه رضع من أمها، وأجنبية عن ابن عمها الأصغر يحل لها الزواج منه.

سؤال: يسأل- ص.م. الحوامدية- مسجد الشيخ محمد أحمد عبد السلام- أفتونا مأجورين:

جاء في مجلة الأزهر عدد شهر ذي القعدة الماضي ١٤١٦ هـ باب: استفتاءات القراء (ص ١٦٤٩) جوابًا عن «شرب الدخان»، وقالت لجنة الفتوى: إن حكمه بين (التحريم المطلق، والحل المطلق، والرأي الثالث بين الإباحة والتحريم).

وقد أثارت هذه الفتوى جدلاً بين البعض، بين معارض ومؤيد.

فرجوا تحقيق هذه المسألة. وجزاكم الله خيرًا.

الجواب : راجع فتوى التدخين المنشورة بعدد (ذي القعدة١٤١٥) وخلاصتها أنه مكروه كراهية تحريم لما فيه من المفاسد والأضرار، وما حرم تناوله يحرم بيعه وكسبه.

ردود سريعة

١- السائل جاد سعيد جاد- صفط اللبن- إمبابة- جيزة:

لا بأس باقتناء جهاز الأتاري في المنزل للعب الأطفال، لأنه يتضمن لعبًا مسلية وتعليمية، وحكمه أنه من قبيل اللّهو المباح، ما لم يؤد إلى ترك الواجبات كالصلاة على وقتها فيحرم لذلك، والله أعلم.

٢- السائل سمير محمد حمزة- إمبابة:

أنصحك بعدم الارتباط بهذه الفتاة التي رضعت من أمها مرة واحدة كما تقول، وذلك حتى لا تبني حياتك الزوجية على أساس الشك من البداية، وقد قال النبي ﷺ للرجل الذي زعمت امرأة أنها أرضعته هو وزوجته رغم أنه يكذبها: «كيف وقد قيل»، فأمر بفراقها.

٣- السائل - س . ج- الشرقية:

إذا وصلت الشكوك إلى هذا الحد الكبير فلا تلتفت إليها، وأنصحك بالصلاة في الجماعة خلف الإمام حتى لا تهاجمك الوساوس، لأنك ستعتصم بجماعة المصلين، فتفعل كما يفعل الإمام ولا تلتفت إلى وساوس الشيطان.

٤- السائل م . ف . س . الغربية:

إذا كان الإمام يلحن في قراءته لحنًا جليًا يغير من الحروف والمعاني فلا تجوز الصلاة خلفه ويُنصح بضرورة التعلم، وألا يتصدى للإمامة على هذه الحالة.

ومخاصمة الحاج لبعض أقاربه ذنب ينبغي عليه أن يتحلل منه قبل ذهابه لأداء الفريضة حتى يؤديها نقيًا سليمًا. ولكنه لا يبطل حجته. والله أعلم.

٥- السائل - محمد عبد الصمد أبو زيد- دسوق:

- **لا** بأس أن يقرأ المحدث حدثًا أصغر القرآن، وأن يمس المصحف لأجل القراءة، وإنما الممنوع من ذلك هو المحدث حدثًا أكبر كالجنب والحائض على خلاف فيها، والحائض إذا كانت طالبة تحفظ القرآن أو مُدرسة تُعلم القرآن فلا بأس أن تقرأ في الحصة- الدرس- أو للمذاكرة كي لا تنسى، وهذا استثناء من الأصل الثابت عند جمهور أهل العلم وهو إنها لا تقرأ القرآن تعبدًا، ولا تمس المصحف. والله أعلم.

باب السيرة

وقفة مع أهل القرى

بقلم الشيخ: **عبد الرازق السيد عيد**

الحمد لله رب السموات ورب الأرض رب العالمين، وله الكبرياء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على من نزّل عليه القرآن هدى ورحمة للمتقين محمد عبد الله ورسوله عليه، وعلى آله وإخوانه من الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأتم التسليم. أما بعد

فلقد تناولنا في أحاديث سابقة قصص نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب- عليهم السلام- وما كان بين كل نبي وقومه، ووقفنا على الدروس المستفادة من كل قصة بما أفاء الله به، والحكمة بالغة جمع السياق القرآني بين هؤلاء الخمس في سياق واحد في سُوَرِ: الأعراف، وهود، والشعراء، وذلك بشيء من التفصيل، وجمعهم أيضًا في مواضع آخر بشيء من الإجمال في سورتي الحج، والعنكبوت وفي غيرهما أشار إشارات.

وهذا الجمع القرآني البليغ يُرشِدنا إلى خصائص مشتركة بين أهل القرون الأولى وإلى دروس وعِبَرَ، على العقلاء من بني آدم أن يَفطِنوا إليها ويستفيدوا منها، كما أرشدنا الله إلى ذلك وحثنا عليه، فقال- سبحانه-: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [غافر: ٨٢].

وقال- تعالى- : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦].

ولذلك استفاد أهل البصيرة مما وقع لتلك الأقوام، فهذا مؤمن آل فرعون يدعو قومه للإيمان بموسى- عليه السلام- ويحذّرهم مَغبّة التكذيب والبهتان أن يقع لهم ما وقع لأسلافهم، فيقول كما حكى القرآن عنه: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ* مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [غافر: ٣٠،٣١].

لقد سماهم الله الأحزاب لتحزُّبهم على رُسلهم واجتماعهم على التكذيب، وسمّاهم أهل القرى، والقرية في القرآن الكريم تُطلق ويراد بها المدينة في عُرْف الناس اليوم، أي المقصود

سكّان المدن وأهل العمران، فقد بلغوا في ذلك شأوًا كبيرًا كما سبق بيانه، أما تسميتهم بأهل القرون الأولى فالمقصود المتقدّمون زمنًا.

ما يزال التحدي قائمًا:

إن الله -سبحانه- لم يقص على نبيّه مصارع هؤلاء الأمم إلا ليحذّر قريشًا -ومن سَمِع هذا القرآن- مصارع الظالمين، وأنَّ الذي حدث بمن سبق ليس ببعيد أن يحدث بمن لحق، تأمّل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ* ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ١٣، ١٤]، تأمل ما توحي به الآيات من مراقبة الله لأحوال العباد، وانظر قوله -تعالى-: ﴿أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأعراف: ١٠٠].

وانظر إلى هذا التهديد الواضح لأهل المعاصي في كل زمان ومكان مهما اختلفت أماكنهم وذادت أعدادهم أو تضاعفت قوتهم وإمكاناتهم المادية فإحاطة الله بأحوال العباد شاملة وسلطانه قائم ولا معقّب لحكمه.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا* فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق: ٨، ٩].

الاعتبار بمصارع الظالمين:

وحتى تكون الموعظة تامة بمصارع أهل القرون الأولى فلا بد من النظر في أسباب هلاكهم ولماذا استحقوا ذلك الهلاك الشامل والاستئصال الكامل، وهذا من أهم الأسباب التي قصّ الله على رسوله من أجلها أخبارهم: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ..﴾ [هود: ١٠٠، ١٠١].

الظلم من أسباب الهلاك:

إذا تأملت الآيات الواردة في التعقيب على مصارع القوم فإنك لا تكاد تراها تخلو من وصفهم بالظلم كما في آيات سورة هود السابقة وغيرها من الآيات في سورة يونس: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ..﴾ [يونس: ١٣]، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]، ذلك أنهم قد وقعوا في الظلم على جميع أحوالهم: وقعوا في الظلم عندما أشركوا بالله ما لم ينزّل به سلطانًا. ووقعوا في الظلم عندما كذّبوا رسُلَه، ووقعوا في الظلم عندما استباحوا المعاصي وأعلنوها، فهذه ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج المرء يده فيها لم يكد يراها، ولذا حين يُطْلق الظلم فإنه يراد به كلُّ ما اقترفوا من آثام، وإذا كانت الأرض اليوم تَضِجُّ بما وقع عليها مِنْ ظلم وتشكو إلى بارئها ألوانًا من الظلم تقع على جوانبها المختلفة تراق فيها الدماء بغير حق، وتسلب الأموال والأوطان من أهلها وتهتك الأعراض، ويهان الأبرياء، ويخوّنُ الأُمَنَاءُ، ويُبتدَعُ في دين الله ما ليس منه، ويُقال على الله ورسوله ما ليس بحق ولا تكاد تمر دقيقة إلا يظهر ظالم يقع منه الظلم ومظلوم يقع عليه الظلم، حتى لا ييأس المظلومون من نصر الله نذكرهم بقوله -سبحانه-: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ﴾ [ابراهيم: ٤٢]. فإن الله يُمهِلُ ولا يُهمِلُ، وهذا الخطاب وإن كان موجهًا للنبي محمد صلى الله عليه وسلم في مواجهة ظلم الكافرين فإنه لأتباعه في كل زمان ومكان.

أما الظالمون فينذرهم الله لعلّهم

تقون أو يحدث لهم ذكرًا.

يقول سبحانه: ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ* وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ [إبراهيم: ٤٤، ٤٥].

وقال تعالى: ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ الآية [الشعراء: ٢٧٧].

وهذا الإنذار وإن كان موجهًا في الأصل إلى الكافرين من قريش إلا أنه لا يزال موجهًا إلى كل ظالم يسمع أو يعقل لعله يتوب ويرجع.

الغفلة عن سنن الله الكونية:

في سورة الأعراف وبعد أن قصّ الله علينا أخبار أهل القرى الخمس: (قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم لوط، وقوم شعيب) شرع- سبحانه- في بيان سنّته مع المكذبين، فقال- سبحانه-: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف: ٩٤]، أي لما كذبوا الرسل بلوناهم بالبأساء: الشدّة والقحط، والضراء: الأمراض والهلاك من الغلاء أن وذلك رجاء، يعودوا إلى الله تائبين ويندموا على ما فعلوا. وهذا تمامًا مثل قوله- تعالى- في سورة الأنعام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ [الأنعام: ٤٢].

فهل تذكروا؟ هل عادوا؟ لا، بل قالوا: ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ [الأعراف: ٩٥]، قالوا: إنها أمور عادية تحدث لنا كما حدثت لغيرنا من قبل، ونسوا أنها من عند الله ارجعوا الأمور إلى أسبابها المادية، وغفلوا عن كونها آية من آيات الله جاءتهم للاختبار من الامتحان والتذكير: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ* فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٤٤، ٤٥].

هكذا تمضي سنن الله في خلقه يبتلي الناس بالبأساء والضراء: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

فإذا استمروا في سهوهم وغفلتهم ومعاصيهم ومرت بهم سنوات (القحط والشدّة)، ولم ترق قلوبهم، ولم يعودوا إلى بارئهم ماذا يحدث؟ يبتليهم الله بالسراء: ﴿فتحنا عليهم أبواب كل شيء﴾، وجاء في الأعراف: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ﴾ [الأعراف: ٩٥]، يعني: أغدق الله عليهم من الثمرات والأموال والبنين حتى تتم غفلتهم وهذا نوع من الاستدراج يصيب الله به أهل المعاصي والذنوب، يمكّنُ لهم في الأرض حتى تتمكّنَ منهم الغفلةُ فيأخذَهم أخذ عزيز مقتدر، فكم لله في خلقه من آيات، وكم في الدهر من تقلبات، وكم في الناس من غَفَلات.

﴿يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور ٤٤].

مفتاح البركات، وباب الهلكة:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

يرشد الله- سبحانه- في الآية السابقة إلى طريق الفلاح في الدنيا والآخرة وهو الإيمان والعمل الصالح، الإيمان بالله وخشيته، والإيمان بالرسول وطاعته: ﴿آمنوا واتقوا﴾، ذلك سبب كل خير في

الدنيا والآخرة، لكن أهل القرى كذّبوا الرسول، ومن يكذّب الرسول فقد كذّب الله وكفر بشرعه ودينه، فعاملهم الله بما كسبوا.

﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠١].

نقض العهود وشيوع الفساد من أسباب الهلاك:

لا شك أن من أسباب هلاك الأمم السابقة نقضهم عهد الله وميثاقه وشيوع الفساد فيما بينهم وعدم انتهائهم عن المنكر، ولو فعلوا ذلك ما انتشر الفساد فليعتبر اللاحق بالسابق: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٢].

فساد القيادة من أسباب الهلاك:

﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجَرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٣].

وإذا كانت الآية السابقة قد أشارت إلى فساد الخاصة والعامة فإن هذه الآية تخص الخاصة (الأكابر) لما معهم من سطوة وسلطان وقدرة على فتنة الناس وإضلالهم بمختلف الأساليب. لكن هل علم هؤلاء المجرمون الذين يفسدون عقائد الناس وأخلاقهم ويصرفونهم عن الهدي بزخرف القول والاحتيال والخداع هل علموا أن عاقبة مكرهم ستحيق بهم إذ لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله. هذه سنة الله في خلقه، ولكنهم عنها غافلون، ونختم بما عقبَّ الله به في سورة (هود) حيث قال- سبحانه- بعد ذكر إهلاك تلك الأمم: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلاَّ لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ﴾ [هود: ١٠٣، ١٠٤].

هذا ما تيسر في هذه العجالة وفيه ما يغني عن الإطناب والإسهاب، إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب.

والله من وراء القصد. والحمد لله رب العالمين.

مدير الشئون الاجتماعية بالمنوفية
إدارة الجمعيات والاتحادات

شهادة شهر

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالمنوفية بأن جماعة أنصار السنة المحمدية بالكتامية ومقرها الكتامية مركز الباجور ونطاق عملها الجغرافي قرية الكتامية قد تم شهرها بدائرة المديرية تحت رقم (٨٧٥) اعتبارًا من ١٩٩٦/٦/٤ م طبقًا لأحكام القانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ م بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة ولائحته التنفيذية بمحافظة المنوفية.

وكيل الوزارة

الركائز الأساسية لطالب العلم

بقلم الشيخ

وحيد عبد السلام بالي

نحمد الله الكريم العلي، ونصلي ونسلم على النبي الأمي، ونترضى على الصحب وبعد:

فقد تجولنا في الحلقة الأولى حول ثلاث ركائز عليها ترتكز حياة طالب العلم، وهي: إخلاص النية، وحسن الظاهر، وأكل الحلال، ثم أردفناها بثلاث أخر في الحلقة الثانية وهي: مجانبة الشّبع، والتدرج في العلم، وأسس اختيار الشيخ.

واليوم- إن شاء الله تعالى- نختم المطاف، وننهي التطواف بثلاث أخيرة، وهي ما بقي في الجعبة، وما فضل في القربة، نبثها على عجل، وننشرها على أمل، لنجمع بين العلم والعمل.

الركيزة السابعة : الأدب مع الشيخ :

١- توقير الشيخ :

صلى زيد بن ثابت- رضي الله عنه- على جنازة، ثم قُرِّبت له بغلة ليركبها، فجاء ابن عباس، فأخذ بركابه، فقال له زيد: خلّ عنه يا ابن عم رسول الله، فقال ابن عباس: هكذا يفعل بالعلماء.

وعن المغيرة قال: كنا نهاب إبراهيم النخعي، كما يُهاب الأمير.

وعن أيوب قال: كان الرجل يجلس إلى الحسن ثلاث سنين، فلا يسأله عن شيء هيبة له.

وعن إسحاق الشهيدي قال: كنت أرى يحيى بن سعيد القطان يصلي العصر، ثم يستند إلى أصل منارة المسجد، فيقف بين يديه: علي بن المديني، والشاذكوني، وعمرو بن علي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وغيرهم، يسألونه عن الحديث- وهم قيام على أرجلهم- إلى أن تحين صلاة المغرب، لا يقول لواحد منهم اجلس، ولا يجلسون هيبة له وإعظامًا.

ويقال أن الشافعي- رحمه الله- عوتب على تواضعه للعلماء فقال:

أهينُ لهم نفسي فهم يُكرمونها

ولن تُكرمَ النفسُ التي لا تُهينُها

٢- على طالب العلم أن يُجلّ شيخه، ويستر عيبه، ويدعو له.

٣- على طالب العلم ألا يخاطب شيخه باسمه، ولا يذكره في غيبته إلا مقرونًا بما يشعر توقيره كقوله: قال الشيخ، أو قال شيخنا حفظه الله، أو قال الأستاذ. وهكذا.

٤- وعلى الطالب أن يصبر على جفوة تحدث من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته، بل يعتذر إليه ويجعل العُتْبَ عليه، فإن ذلك أبقى لمودة شيخه، واحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته .

وقد قيل: من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهل، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة.

اصبر على مُرّ الجفا من معلم
فإنّ رسوخ العلم في نفراته
ومن لم يذق مُرّ التعلم ساعة
تجرّع ذُل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليمُ وقت شبابه
فكبِّرْ عليه أربعًا لوفاته

٥-وليحذر طالب العلم أشد الحذر أن يماري أستاذه، فإن المراء شر كله، وهو مع شيخه وقدوته أقبح، وهو سبب للحرمان من كثير من العلم.

قال ميمون بن مهران- رحمه الله-: لا تمار من هو أعلم منك، فإن فعلت خُزن عنك علمه، ولم تضره شيئًا.

وعن الزهري- رحمه الله- قال: كان سلمة يماري ابن عباس، فحُرم بذلك علمًا كثيرًا.

٦- وإذا نبهه الشيخ على دقيقة من أدب، أو نقيصةٍ صدرت منه، وكان يعرفها من قبل، فلا يُظهر أنه كان عارفًا بها وغفل عنها، بل يشكر الشيخ على إفادته ذلك، واعتنائه بأمره.

٧- إذا جاء الطالب فألفى الشيخ نائمًا فلا ينبغي له أن يستأذن عليه، بل يجلس ينتظر استيقاظه، أو ينصرف إن شاء.

قال عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-: كان يبلغني الحديث عن الرجل، فآتي بابه وهو قائل- نائم بالقيلولة- فأتوسد ردائي على بابه يُسفي الريح عليّ من التراب، فيخرج فيقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إليّ فآتيك؟! فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأله عن الحديث.

٨- وينبغي لطالب العلم أن يتأدب أثناء الدرس، فلا يسبق الشيخ بشرح مسألة أو جواب أو سؤال، ولا يكثر من العبث أو الالتفات.

الركيزة الثامنة : التثبت في الفتيا:

ينبغي لطالب العلم أن يعلم أن الفتوى في الدين مسئولية عظيمة، فعليه أن يدفعها عن نفسه إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، صيانة لنفسه، وإبقاء لدينه.

قال البراء رضي الله عنه: لقد رأيت ثلاثمائة من أصحاب بدر ما فيهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتيا.

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لقد أدركت عشرين ومائة من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ، يُسأل أحدهم عن المسألة فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى الأول.

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: من أفتى الناس في كل ما يُسأل عنه فهو مجنون.

وسئل القاسم بن محمد بن أبي بكر عن شيء، فقال: لا أحسنه، فقال السائل: إني جئت إليك لا أعرف غيرك، فقال القاسم- وهو أحد الفقهاء المشهورين-: لا تنظر إلى طول لحيتي، وكثرة الناس حولي، والله ما أحسنه، فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يا ابن أخي الزمها، فوالله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم، فقال القاسم: والله لأن يقطع لساني أحب إليَّ من أن أتكلم بما لا علم لي به.

وسئل مالك عن مسألة فقال: لا أدري، فقيل له: إنها مسألة خفيفة سهلة، فغضب وقال: ليس في العلم خفيف، أما سمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥]، فالعلم كله ثقيل، وخاصة ما يسأل عنه يوم القيامة.

قال عطاء: أدركت أقوامًا، إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء فيتكلم وإنه ليرعد.

وقال سفيان بن عيينة: أجرأ الناس على الفتوى أقلهم علمًا.

الركيز التاسعة: حفظ الوقت

ليعلم طالب العلم أن الوقت رأس ماله، وأنه لا يصل إلا ما يرجوه من الحفظ والتحصيل إلا باستغلاله، والحفاظ عليه، وليكن أشح بوقته من البخيل بماله، فما حفظ الحفاظ، ولا فقه الفقهاء، ولا علم العلماء إلا بحفظ أوقاتهم.

هذا المحدث الشهير (عُبيد بن يعيش) شيخ البخاري ومسلم يقول: أقمت ثلاثين سنة ما أكلت بيدي بالليل، كانت أختي تلقمني وأنا أكتب الحديث.

وهذا الإمام سُليم الرازي شيخ الشافعية في زمانه: كان يحاسب نفسه على الأوقات حسابًا شديدًا، حتى لا يدع وقتًا يمر بلا فائدة، قال عنه المؤمّل بن الحسن: رأيت سُليما حفى عليه القلم، فإلى أن قطّه- أي: براه وحسنه- جعل يحرك شفتيه، فعلمت أنه يقرأ أثناء إصلاحه القلم لئلا يمضي عليه زمان وهو فارغ.

وهذا الخطيب البغدادي- رحمه الله- كان لا يمشي إلا وفي يده جزء يطالعه، حفاظًا على وقته.

وهذا أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي- رحمه الله تعالى- يقول عن نفسه: لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة أو مناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي وأنا منطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده وأنا ابن

عشرين سنة.

واعلم- بارك الله فيك- أن القليل إذا ضم بعضه إلى بعض صار كثيرًا فلا تحقرن من العلم شيئًا وإن كان قليلاً، كما قيل:

اليومَ شيءٌ وغدًا مثلُه
من نُخَبِ العلم التي تُلتَقط
يُحَصِّل المرءُ بها حكمةً
وإنما السيلُ اجتماعُ النُقط

وهذا ابن الجوزي- رحمه الله- يقول: ينبغي للإنسان أن يعرف شرف زمانه وقدر وقته، فلا يضيع منه لحظة في غير قربة، ويقدم فيه الأفضل فالأفضل من القول والعمل.

ويقول يحيى بن القاسم: كان ابن سُكَينة عالمًا عاملاً، لا يضيع شيئًا من وقته، وكان إذا دخلنا عليه يقول: لا تزيدوا عليَّ (سلامٌ عليكم.. مسألة) وذلك لكثرة حرصه على المباحثة وتقرير الأحكام.

وفي الختام أنثر بين يدي إخواني من طلاب العلم بعض الدرر فأقول:

١- على طالب العلم أن يتأدب مع علماء الملة فيترحم عليهم كلما ذكرهم، إلا أن يكونوا من الصحابة فيترضى عليهم.

٢- وعليه أن يتأدب مع أقرانه، فلا يتعالى عليهم، بل يتواضع لهم، ويرشدهم إلى ما ينفعهم، وينصح لهم.

٣- وعليه أن يتحرى للحفظ والمراجعة أوقات خلو الذهن والبطن.

٤- وعليه أن يقلل من المنام والكلام والطعام ليفرغ ذهنه للعلم.

٥- وعليه أن يحفظ لسانه من الخوض في أعراض العلماء- «فإن لحوم العلماء مسمومة»- وسنة الله في منتقصهم معلومة، فمن أطلق لسانه فيهم بالسلب- أي: الانتقاص- ابتلاه الله قبل موته بموت القلب كما قال ابن عبد البر- رحمه الله-.

٦- وعليه أن يدعو ربه إذا استشكل عليه أمر أو استعصت عليه قضية.

جعلني الله وإياكم ممن قرأ ففهم، وعَلِم فعمل، وصلى اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أخشى أن تُبسط الدنيا عليكم فتنافسوها فتهلككم

الشيخان عن عمر بن عوف الأنصاري- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: «أبشروا وأملوا ما يسركم. فوالله ما الفقر أخشى عليكم. ولكن أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم. فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم». والمعنى: أن إغفال الآخرة من الحياة خسران مبين.

ردود المجلة على رسائل القراء

الأخ الكريم محمد بن عبد اللّه الحسين الطائف – السعودية:

نشكركم على رسالتكم الطيبة والمقترحات التي زودتمونا بها وخاصة اقتراحكم بتقديم عرض لكتاب في كل عدد خاصة فيما يتعلق بالعقيدة، ونشكر الأخ الكريم على ثنائه على باب التراجم، ونعدك– إن شاء اللّه– بأن يتسع هذا الباب ليشمل علماء من خارج أنصار السنة ومن الأقطار الإسلامية، كما نعدكم بأن يستمر باب الأدب حتى يدرك البعض أن أصحاب الفكر السلفي ليسوا بمنأى عن الحق والتعبير البليغ المؤثر.

الأخ الفاضل. م.س.م– صدفا– أسيوط. ج.م.ع:

سعدنا برسالتكم ويسرنا أن تكون من القراء الدائمين لمجلة التوحيد ومقترحكم بالنسبة لبنط الكلام في المجلة قيد البحث.

الأخ الكريم الفاضل. أسامة فاروق إسماعيل– المنيا– ج.م.ع:

نشكركم على كلمات الثناء التي أرسلتم بها في خطابكم لأسرة تحرير المجلة.

الأخ الفاضل– أيمن محمد الصيحي– دسوق. ج.م.ع:

ما تقوم به إسرائيل بين الحين والآخر من ضرب وتخريب في الجنوب اللبناني سببه الوحيد أن الأمة قد تشتت وتقطعت أوصالها.. وَهنًا على أنفسنا.. فَهُنَّا على الناس نتضرع إلى اللّه العلي القدير أن تلتئم جراح الأمة وأن ترجع أمة واحدة متماسكة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا.. وجزاك اللّه كل خير على شعورك نحو أمتك المسلمة.

الأخ الكريم محمد رشدي– الجيزة– ج.م.ع:

بالنسبة لمقترحكم عودة باب احذر هذا الكتاب واحذر هذه البدعة فمقترحكم طيب وهو قيد البحث.. وسوف نحاول جاهدين. وباللّه التوفيق لتلبية مطالبكم.

الأخ عمر محمود عبد الباقي– معهد الخدمة الاجتماعية– القاهرة:

نشكركم على ما ذكرتموه في رسالتكم إلينا، ونتمنى أن نكون دائمًا عند حسن ظن قراء مجلتنا.. وندعو اللَّه لكم بالتوفيق والنجاح، ونرجو أن لا تشغلك القراءات الأخرى عن المواظبة على استذكار دروسك حتى تنتهي من دراستك.

الأخت الفاضلة بوزغايت غاليت- الجزائر:

نحن سعداء بالكلمات الطيبة التي قرأناها في رسالتك إلينا، وندعو اللَّه أن يثبتك على الإيمان، وأن يفرج عنكم الكرب. وسوف نرسل لك أعدادًا مختلفة من مجلة التوحيد. وجزاكم اللَّه كل خير.

الأخ محمود عبد الشافي الطالب بكلية الحقوق جامعة الزقازيق ج.م.ع:

سعدنا برسالتكم الطيبة وبالمقترحات التي أبديتموها بمجلة التوحيد ونود إخبارك بأن الأعداد القديمة من مجلة التوحيد موجودة بمجلدات المجلة ويمكنكم الاتصال بالمركز العام للحصول عليها.. كما أننا لا نستطيع أن نرفع قيمة المجلة لثلاثة جنيهات على أن يكون معها شريط قرآن أو خطبة لأحد علماء الجماعة، فلا نريد أن نرهق قراء مجلتنا بذلك ويمكنكم شراء تلك الشرائط من المكتبات المختلفة، أما توحيد لون الغلاف وتثبيته فهي مسألة ترجع إلى القسم الفني بالمجلة، وعلى العموم فمقترحاتكم محل بحث من أسرة التحرير. وجزاكم اللَّه كل خير على ما تفضلتم به.

الأخ الفاضل حسين عمر مرزوق- قسنا- أبو نشت- كوم يعقوب. ج.م.ع:

نعتز برسالتكم ولا يغضبنا النقد البناء، وبالنسبة لحديثكم عن وجود باب يختص عن العالم الإسلامي فباب العالم الإسلامي موجود، وأرجو أن ترجع إلى عدد الشهر الماضي ستجد فيه أكثر من موضوع في هذا الباب، أما نشر الأخبار فهي مسألة تقنية مع ضرورة الوضع في الاعتبار أن المجلة شهرية، وعندما تقوم بنشر الخبر ربما يكون قد مضى عليه أكثر من عشرين يومًا ويصبح معه الخبر مستهلكًا.

أما كلامك عن بعض القراء ممن لهم مقدرة على الكتابة فإننا يسعدنا أن نتلقى كتابات قرائنا الأعزاء من خلال باب إسهامات القراء وهو موجود بالفعل.

الأخ الفاضل المقيم في الإسماعيلية- مرنادى- مسجد عباد الرحمن- عرايشية مصر:

بالنسبة لتقييمكم لمجلة التوحيد وثنائك على أبواب (مع القراء، والافتتاحية العدد، وكلمة التحرير، وباب السنة، وأسئلة القراء عن الأحاديث والفتاوى) وإعطائك تقدير "ممتاز" لتلك الأبواب فنحن نشكر رأيكم في هذه الأبواب.

أما مقترحاتكم بالنسبة للأبواب الجديدة مثل إضافة (باب القرآن الكريم، والإعجاز اللغوي، والإعجاز العلمي في القرآن، وركن المرأة، والطفل المسلم، والعيادة الإسلامية، واستراحة المجلة، وتقديم سؤال شهري للمجلة، والفائز تكون له جائزة عبارة عن عدد مجاني من مجلة التوحيد وأخبار المجلة) فهي اقتراحات طيبة نسعد بها ونعدك بإدراجها في حيز التنفيذ حسب ظروف المجلة وجزاكم اللَّه عنا خير الجزاء.

ونحن في انتظار رسائلكم واقتراحاتكم فهي محل سعادة لدينا، وسوف نحاول جاهدين بتوفيق اللَّه الاستجابة لها، وفقنا اللَّه وإياكم إلى ما فيه الخير والرشاد.

سكرتير التحرير

جناية المشوهين لجمال الإسلام

بقلم الشيخ : **مصطفى درويش**

"جان شارل" شاب فرنسي أسلم لله، جاء بصحبة شاب مصري مسلم إلى مسجد السلام بشارع السودان ليصلي الجمعة ويقوم الشباب متطوعًا بترجمة خطبة الجمعة له إلى الفرنسية، وبعد صلاة الجمعة جاءني يحكي قصة دخوله في الإسلام وكيف ساقه القدر إلى هذا المسجد، وكانت كالآتي:

قالوا لي : إن كتاب المسلمين وهو القرآن يتكلم عن المسيح وعن دعوته، وعن أمه، فدفعني الفضول إلى معرفة ذلك، فأخذت أبحث عن ترجمة لمعاني القرآن باللغة الفرنسية حتى وجدت ضالتي، ولم أجد في القرآن سلسلة نسب للمسيح تبدأ بيوسف النجار، فقلت: هذا حق، ولماذا تبدأ بيوسف النجار، وهو الذي ولد من غير أب، بل لماذا يطلق على يوسف لفظ "أبوه!!!" وقلت: القرآن أصدق مما في أيدينا من كتب.

ووجدت المسيح في القرآن يتكلم في المهد يبرئ أمه، وهذه أكبر تبرئة ليس لها في كتابنا مثيل. ووجدت المسيح في القرآن وجيهًا في الدنيا والآخرة، وجاهة مفقودة في كتابنا الذي وصفه بأنه قد صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب "ملعون من علق على خشبة".

ووجدت المسيح في القرآن يقول: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ [مريم: ٣٢]، ووجدته في كتابنا يقول لأمه: (إليك عني يا امرأة). ووجدت المسيح في القرآن يتكلم عن نفسه فيقول: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: ٣٢]، ووجدته في كتابنا يرفض مساعدة امرأة لأنها كنعانية وأنه جاء فحسب لخراف بني إسرائيل الضالة، ويصف الشعوب الأخرى بالكلاب!!!ووجدته في كتابنا يصنع الخمر في حفلة عرس، ووجدت القرآن يصف المسيح فيقول: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ...﴾ [مريم: ٣١]، ووجدته في كتابنا يلعب به الشيطان، فمرة يضعه على رأس جبل، وأخرى يضعه على جناح الهيكل، ووجدت القرآن يصفه فيقول: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠]، ووجدته في كتابنا فردًا من ثلاثة اختلفوا في الشكل والصورة والعلم والإرادة والمشيئة والصلاح، ثم يقال في النهاية: الثلاثة واحد!!! ولم أجد في القرآن شيئًا ينقص من قدر المسيح وأمه ودعوته التي كانت دائمًا عابدة إله واحد، وتلك دعوة إبراهيم وجميع ذريته من الأنبياء، ووجدت قلبي يتفتح شيئًا فشيئًا أمام هذا النور المبهر الذي لا يقاوم، وهذا هو الذي غير الشعوب وأسرع بها نحو الإسلام، وهو شيء لا يملكه سيف مهما طال أمده.. أيمكن للسيف أن يظل أثره أربعة عشر قرنًا من الزمان!!؟؟

وجاءني الشيطان يصرخ في خاطري: الإسلام دين تعدد الزوجات، وهذه همجية وحيوانية، فقلت: إن كتابي يذكر أن لإبراهيم سارة، وهاجر، ويعقوب كانت له

أربع زوجات، وداود ثلاث عشرة زوجة، وسليمان مئات الزوجات ومئات السراري، وأنبياء العهد القديم كانت لهم زوجات كثيرات، وبارك الرب نسل هذا الزواج وجعله كنجوم السماء، فهل يبارك الرب الهمجية والحيوانية؟! فجاء الإسلام فاختصر ذلك كله إلى أربع، ودعاهم إلى امرأة واحدة عند الخوف من الظلم، ونحن في بلادنا رفضنا تعدد الزوجات، ولكننا وقعنا في تعدد الخليلات والعشيقات، بل وقعنا في التعدد ونحن لا ندري، فأصبح الطلاق والزواج لعبة في أيدينا نغير الزوجة وتغيرنا تمامًا كتغيير السيارة.

وعلمت من القرآن أن المغفرة والتوبة لا تكون إلا إلى الله، فلا تقديس لعبد أو مخلوق أو هيكل أو نُصُبٍ أو قبر أو تمثال أو مقصورة، وهذا كان يعلمه رسول الإسلام لأصحابه، فقد نهاهم أن ينحنوا له أو أن يُقَبِّلُوا الأرض تحت أقدامه.

ووجدت الإسلام دينًا لا يحجر على العقل، بل على العكس يريدك أن تفكر وأن تؤسس الدين على علم وبرهان ودليل، ورفض أن يحتقر الدين فيكون جزءًا من تركة موروثة، بل لا بد من الدليل والبرهان واليقين لا التلقين.

وبصعوبة جمعت ثمن تذكرة السفر إلى القاهرة لألتقي بعلماء الأزهر بعد أن اتخذت قرارًا حاسمًا لا رجعة فيه، وهو اعتناق الإسلام، وفي القاهرة التقيت ببعض الأشخاص الذين لهم ملابس خاصة علمت أنهم رجال دين كما يطلق عليهم. وأخذ أحدهم بيدي وقال: تعال إذن لزيارة الحسين. فقلت في نفسي: لا بأس، وظننت أني في الطريق إلى عالم كبير من علماء الدين أتفقه على يديه، ودخلت المسجد، فوجدت مقصورة معدنية وهناك من يطوف بها، وهناك من يمسك بها ويطلب ويبكي، وهناك من يركع لها، وهناك من يمسك بها ويسجد، وقلت لمرافقي: ما هذا؟ قال: هذا هو الحسين، وهم يطلبون منه أن يوصلهم إلى الله، فقلت: هل الله في دين الإسلام لا تصل إليه الطلبات إلا عن طريق هذه المقصورة المعدنية؟! قال مرافقي: لا، هو مجرد رسول إلى الله عن طريق الحسين. فقلت لمرافقي: لقد قرأت في القرآن: ﴿ادعوني أستجب لكم﴾، وقرأت: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان﴾، وقرأت: ﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه﴾، وقرأت: ﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾، وقرأت: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾.

هذه صفات الله في القرآن، ليس من بينها المقصورة، أو المقابر.

ورأى مرافقي على وجهي الغضب، فأراد أن يخفف من ذلك فقال: هي عادات وتقاليد.. فقلت: ولِمَ نقحم هذه العادات والتقاليد في دين الله، وفي بيت الله؟ ولم يجد مرافقي جوابًا.

وقلت لمرافقي: هذا فراق بيني وبينك، فما تركت ديني ودخلت في الإسلام إلا لأن في ديني عبادة المقاصير والهياكل.

وما أردت أن أهرب من إشراك بالله إلى إشراك بالله مع اختلاف الأسماء.

وسكت محدثي قليلاً، ثم خرجت من مسجد الحسين هائمًا على وجهي لا أدري أين أذهب إلى أن قدر لي الله اللقاء بهذا الصديق الذي يتحدث الفرنسية، فجئنا إلى هذا المسجد وقد انشرح صدري وأنا أستمع إلى آيات وكلمات التوحيد.

يا ليت هؤلاء الذين اخترعوا هذا الإفك اللعين احتفظوا بحق التأليف، ولكنهم أرادوا له الاحترام والقداسة، فألصقوه بالإسلام، لقد جاء رسول السماء إلى رسول الأرض يسأل ما الإسلام؟ ما الإيمان؟ ما الإحسان؟ ثم يبين لهم رسولهم ﷺ أنه جبريل جاء ليعلِّم الناس دينهم. فهل غاب عنه أن يسأل ما التصوف! أم أنه ليس من أمور دينهم. وتلك خيانة المشوهين للإسلام. والحمد لله أن قدر لي الالتقاء بالإسلام قبل الالتقاء بالمنتسبين إلى الإسلام.

النجاح الخلقي والاجتماعي لرسول الإنسانية

د. السيد عبد الحليم

٢- إن نظرة فيما كانت عليه طوائف المسيحيين في القرون الأولى، تدل بأجلى بيان، وأنصع دليل على مقدار نجاح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اجتماعيًا وأخلاقيًا: ذلك بأن الناس وقتئذ تضاربت عقائدهم وأفكارهم، في أصول الدين الأساسية كافة، وكثرت مذاهبهم فيها. ولم يرْقَ للناس في تلك الأزمان، لقصر عقولهم إلا الشرك والتجسيم، وعبادة الصور والتماثيل، وكلما قام فيهم موحِّد أو مصلح، حكموا بكفره ومروقه، حتى أريقت دماء، بسبب ذلك ظلمًا وعدوانًا، وانقلب دين المحبة والوفاق، إلى بغض وشقاق، وانصدع بنيان الكنيسة المسيحية من قديم الأزمان، انصداعًا نفذت منه المحن والفتن ضروبًا وأشكالًا.

١- **قام** أريوس بالتوحيد، وأقره على ذلك بعض الأساقفة والإمبراطور قسطنطين نفسه، ثم وجد له من أمم الجرمانيين أتباعًا كثيرين ولكن ميل جمهور الناس إلى الشرك والوثنية حمل أكثر أعضاء مجمع (نيقية) سنة ٣٢٥م على الحكم عليه بالزندقة والمروق، وتأصلت العداوة بين أتباعه وسائر المسيحيين منذ ذلك الحين.

٢- **ولما** فشت في الناس عبادة الصور والتماثيل واشتدَّت حتى صارت جزءًا من الدين قام بعض الناس - ومنهم القياصرة كـ «لُيون الثالث» لمحقها، وسُمُّوا! إذْ ذاك «كاسري التماثيل»، وكان ذلك في القرن الثامن والتاسع، فحكم البابا «جريجوري» الثاني ثم الثالث بحرمانهم ومروقهم، ولما اجتمع مجمع القسطنطينية سنة ٨٤٢ م كان أيضًا مضادًّا لهم، وفاز فيه العابدون لها، مع نهي كتبهم عن عمل الصور، ونحت التماثيل، وعبادتها، والإشراك بالله تعالى، نهيًا صريحًا لا يقبل التأويل، فكان ذلك سببًا آخر من أسباب الشقاق بين طوائف المسيحيين.

٣- **ولما** قام لوثر بالإصلاح البروتستنتي في القرن السادس عشر، اشتعلت نار الحروب بين المسيحيين، وخُضِّبت الأرض بدماء الألوف من الأبرياء المصلحين، في مثل مذبحة اليهود بفرنسا سنة ١٥٧٢م. ومن فرقهم القديمة من عبد مريم العذراء، وكان فريق من نصارى العرب يسجدون لها من دون الله ويطلبون منها ما يشتهون، ويفزعون إليها فيما يتقون، ويرجونها لما يخافون، فنهى القرآن الشريف عن اتخاذها إلهًا مع الله: ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٦٣].

من ذلك نتبين حكمة تشديد الشريعة الإسلامية في النهي عن التصوير واتخاذ التماثيل، ونتبين حاجة العالم في ذلك الوقت إلى الإصلاح العظيم الذي جاء به الإسلام، والذي هو سابق لكل إصلاح عملي ناجح، فأنى لمحمد ذلك، لولا وحي الله؟ ولماذا انفرد عن العالم كله، في ذلك الوقت الذي كانت فيه الأمم غارقة في عبادة الصور والتماثيل؟ ولماذا لم يتأثر عقله بما يراه عند قومه وأهله، وأهل الكتاب، ولا سيما الذين يزعم المبشرون أنهم مصلحوه، مع أنه هو الذي جاءهم بالإصلاح قبل أن يعرفوه، ونهاهم عن عبادة الأشخاص والصور، ونعى عليهم تلك العبادة؟ فكيف اقتنع بصحة عقيدته في التوحيد، والتنزيه؟ وكيف عرف أن الحق مع هؤلاء دون أهله والأكثرين من قومه، وذلك منذ طفولته، قبل أن يكون للعقل مجال في البحث والتفكير؟ ولماذا كان محمد هو السابق

للعالم في إصلاح كل فساد في أمور الناس الاجتماعية، دينية كانت أو دنيوية، إصلاحًا عمليًا ناجحًا، فممَّن تعلم هذه الطرق العملية، الناجعة في سياسة الناس، والتأثير فيهم والاستيلاء على قلوبهم، وعقولهم، حتى صاروا في كل شيء درج مشيئته، ورهن إشارته، ملك نواصي العالمين، وفاز في ذلك فوزًا مبينًا لم يسبقه إلى بعضه أحد من المصلحين والنبيين، فإذا كان «لوثر» أو غيره، يُعدُّ الآن من كبار المصلحين، فأولى ثم أولى، أن يُعدَّ محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم الذي ظهر قبله في وسط الوثنية المحضة، محاطًا بها من جميع الجهات، وأصلح جميع أمور الناس وأحوالهم، وأتى بدين الحق والتوحيد الخالص، أكبر نبي مصلح ظهر على وجه الأرض لذلك قال اللّه تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ • وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الجمعة: ٢، ٣]، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ما كان لحكومة أن تستطيع الهيمنة على بلاد ما، دون الاستعانة بالشُرَط - بيد أن الحكومة التي أنشأها محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم بعد الهجرة إلى المدينة، لم تستعن في المحافظة على الأمن وحمل الناس على إطاعة الأوامر، بشيء مما تستعين به حكومات الأمم الأخرى، ومع ذلك فالجرائم كانت تختفي، ومن ارتكب إثمًا في سره أو علانيته، سارع إلى الاعتراف للمصطفى بما اقترفت يداه؛ لأن الإسلام قد جعل على كل نفس منها رقيبًا ... وسرُّ ذلك أن خشية اللّه تمكنت من قلوب المسلمين، أصبح سرهم كعلانيتهم، وأصبح الجاني شرطي نفسه، ومن أجل ذلك صار واجب الحاكم سهلًا لينًا، فلا المتهم في حاجة إلى مذْرَه، ولا القاضي في حاجة إلى طول البحث والفحص.

قرر علماء الاجتماع أنه لا يتم إصلاح لأمة من الأمم، أو لشعب من الشعوب، إلا إذا أفعمت القلوب حبًا للمصلح، وطاعة لأوامره، وبدهي أن المال أو القوّة بل المعجزات - كل أولئك لا يكفي لحمل القلوب على ما يجب للمصلح من المحبة والاحترام والطاعة - وهي أمور ثلاثة، تأتي تبعًا لما تناله الأمم من التقدم الخلقي والروحي - غير أن محمدًا صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم - لم يستعن بالمال ولا بالقوه ولا بغيرهما، بل كان ينحّي عن نفسه جميع ما من شأنه الإغراء والاستمالة. ألم تر أنه يقول بلسان القرآن: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ [هود: ٣١]. ومع هذا كان أمره مطاعًا، وهو محبب إلى أصحابه، إلى حد التفدية له بأنفسهم وأموالهم وأولادهم.

كان شعار أصحاب محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم قولهم: لن نقول كما قال قوم موسى عليه السلام: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤] ولم يكن قولهم مجاملة أو مصانعة، بل كانوا يفعلون ما يقولون، انظر إلى ما حصل في موقعة أحد: إذْ رُميَ المصطفى فكُسِرتْ سفلى رَبَاعيته اليمنى، وجرحت شفته السفلى، وشُجتَّ جبهتهُ، وجرحت وجنته، ولشدة غوصهما، لم يقدر أبو عبيدة على نزعهما إلّا مع نزع سنَّيه اللتين كانتا ينزع بهما، ورموه بالحجارة حتى سقط لشقه في حفرة، فهجم عليه العدوّ، فهرع إليه أصحابه الأوفياء، وجعلوا من جسومهم حصونًا حوله، فأحاطوا بالحفرة، ثم نصبوا صدورهم لنبال العدوّ، فأخذت تخترق أجسامهم وهم لا يبالون، وأخذوا يُصرعُون واحدًا بعد واحد، وكلمه خلا مكان واحد منهم سارع غيره إلى احتلاله، ولم ينفرد الرجال بهذه الروح الفدائية، بل أخذت النساء منها أوفر نصيب، فقد تقدمت عائشة وأم سلمة وغيرهما بالسيوف، وهجمن على العدو، وبذلك نجا النبي الكريم صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم

في أشد الأوقات محنة وحرجًا، وكان أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ممن يفخرون بأنهم عاهدوه على أن يموتوا في سبيل دينه، وبذلك تم لهم النصر المبين.

إن الروح التي نفثها محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قومه، لم يقتصر ظهورها على مواقع القتال، بل مكنتهم من محاربة ألد الأعداء وأقواها وهي وطبائعهم الفاسدة، وعاداتهم المرذولة، وعقائدهم السخيفة. وسرُّ ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مع كثرة واجباته التي أداها على أكمل وجه - لم يُشغل عن عبادة ربِّه، فقد كان يقضي نهاره في عمل متواصل، وليله في تهجد طويل: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ الَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا . نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا . إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا . إِنَّ نَاشِئَةَ الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا . إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ [المزمل: ١-٧] عكف على العبادة حتى في أيام المدينة التي كثر فيها العمل وتنوَّع، وظلت حاله كذلك حتى لحق بالرفيق الأعلى، ولم تمض السنة العاشرة من الهجرة حتى أنهالت القبائل العربية من جميع الأطراف على المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم - للدخول في دينه، وجاءت الوفود تلو الوفود إلى مكة ثم المدينة، للإبانة عن معاضدتهم للإسلام، فتنزل قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ . وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا . فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣] وقد كان نزولها إيذانًا بكمال الوحي، وقد نزلت عليه وهو في مكة عند زيارته البيت الحرام، ومعه ألوف من أصحابه.

وقد رأى ابن عباس أن نزول هذه السورة يُشعِرُ بقرب انتقال المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى الرفيق الأعلى، وقد صدق حدسه، فلم يعش بعدها سوى ثمانين يومًا وفي اليوم التاسع من ذي الحجة في السنة العاشرة للهجرة الموافق ٨من مارس ٦٢٢م. كان المصطفى في منًى، وحوله جمع عظيم لا يقلُّون عن مائة وأربعين ألفًا من الرجال والأطفال والنساء. وفي ذلك اليوم نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقد اغتنم صلوات الله عليه هذه الفرصة، فخطب خطبته المشهورة - وحوله ممثلو جميع القبائل - وهي: «إن الحمد لله، نحمده ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله: أوصيكم عباد الله بتقوى الله، وأحثكم على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير... أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا، في موقفي هذا.

أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد! فمن كانت عنده أمانة، فليؤدها إلى الذي ائتمنه عليها. وإن ربا الجاهلية موضوعة. وإن أول ربًا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب، وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود، وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر، ففيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم. أيها الناس: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُ عَامًا

وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُوَاطِئُواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٧]. وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض، منها أربعة حُرُم؛ ثلاثٌ متواليات، وواحدٌ فردٌ: ذو القَعْدَة، وذو الحجة، والمحرّم، ورجَب الذي بين جُمَادَى وشعبان، ألا هل بلَغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن لنسائكم عليكم حقًّا، ولكم عليهن حق، ألا يوطئن فرشكُم غيركم، ولا يُدْخلن أحدًا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، ولا يأتين بفاحشة: فإن فعلن. فإن الله قد أذن لكم تعضلوهن، وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضربًا غير مبّرح، فإن انتهين وأطعنكم، فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وإنما النساء عندكم عوان، لا يملكن لأنفسهن شيئًا: أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيرًا.

أيها الناس: إنما المؤمنون إخوة: فلا يحل لامرئٍ مال أخيه إلا عن طيب نفسه ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد. فلا ترجعوا بعدي كفارًا. يضربُ بعضكم أعناق بعض: فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلُّوا: كتاب الله وأهل بيتي. ألا هل بلغت؟ اللهم اشهد.

أيها الناس: إن ربكم واحد، كلكم لآدم، وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم. ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى. ألا هل بلغت؟ – قالوا: نعم. قال –: فليبلغ الشاهد منكم الغائب.

أيها الناس: إن الله قد قسّم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من الثلث. والولد للفراش، وللعاهر الحجر. من ادعى إلى غير أبيه، أو تولّى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

حقًّا قد ظهر بين أمم الغرب الآن كثيرون ممن اهتدى إلى الصواب في جميع ما أتى به عليه السلام، ومنهم من أسلم ظاهرًا وباطنًا، بعد أن كانوا يعدُّونه من أكبر الكذّابين والدجّالين، لكثرة ما افتراه عليه قسيسوهم في تلك العصور المظلمة، حتى إنهم ادعوا أن لمحمد صنمًا من ذهب، يعبده المسلمون، الذين لا يعبدون إلا الله وحده، ويصلون له خمس مرات في كل يوم، ويصيحون باسمه في كل واد، وفي كل مرتفع، ويصومون له شهر رمضان في كل سنة ...

لا ريب أن أدعياء النبوة الكذبة يُعرفون بأعمالهم – كما قال المسيح عليه السلام: (متّا ٧: ١٦- ٢٠) ولا يأتي الشرير، بالخير والإصلاح للناس أجمعين، والله تعالى لا يؤيّد الكذابين، والدجالين المضلين للناس: (راجع مزمور ١: ٦- ٥ : ٦، ١٦) وقد أيّد الله محمدًا صلى الله عليه وعلى آله وسلم– حتى نجح في عمله هذا النجاح الباهر العجيب السريع الذي لم يعهد له مثيل في التاريخ ... رجل قام باسم الله، ودعا الناس باسم الله، وقال وعمل كل شيء باسم الله، ونسب إليه تعالى كل عمل من أعماله، ولم يكذبه الله تعالى، ولم يخذله، أو يقتله، كما فعل بالكذّابين– بل ثبته وأيّده، وقوّاه ونصره، وكتب له النجاح في جميع مساعيه ومقاصده، وصدقه في كل ما أخبر به عنه، ورفع ذكره، ووضع وزره، وأعلى شأنه، حتى صار اسمه يذكر بجانب اسم الله على ألسنة الكم الهائل من البشر، في كل بقعة من الأرض، فلا يعقل أن يكون هذا من الكذّابين...

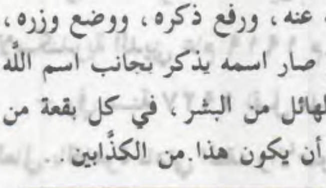

من أعلام الدعوة

الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر

(١٣١١ - ١٣٨٣ هـ الموافق ١٨٩٣ - ١٩٦٣ م)

فتحي أمين عثمان وكيل الجماعة

– ولد رحمه الله في (٢٣ إبريل سنة ١٨٩٣ م) بقرية بني منصور مركز ايتاي البارود مديرية البحيرة.

– وبعد أن أتم حفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية التحق بالأزهر الشريف بمعهد الإسكندرية الديني سنة ١٩٠٦ م.

– ونال شهادة العالمية النظامية عام ١٩١٨ م وكان ترتيبه أول الناجحين فيها.

– وبعد تخرجه عين مدرسًا بمعهد الإسكندرية الديني عام ١٩١٩ م.

– وفي سنة ١٩٢٧ نقل مدرسًا في القسم العالي بالقاهرة لمادتي الفقه والأصول من قبل أن يمر على تخرجه أكثر من تسع سنوات، علمًا بأن دراسة الفقه والأصول في القسم العالي كانت وقفًا على من بلغوا النهايات من أعمارهم الدراسية، وكان الشيخ / شلتوت وهو مازال شابًّا جديرًا بما أسند إليه فبهر بعلمه الغزير وفكره الثاقب تلاميذه، وحببهم في العلم ورغبهم في تحصيله.

– وفي سنة ١٩٣١ تعارضت آراؤه الإصلاحية للأزهر مع المشرفين على سياسة الأزهر في ذلك الحين، وانتهى الأمر بفصله من الأزهر في (١٧ سبتمبر سنة ١٩٣١ م) مع بعض زملائه ممن يؤمنون بفكرته الإصلاحية.

– وبعد فصله تابع فضيلته نقده لسياسة الأزهر ونشر أفكاره الإصلاحية بالصحف اليومية والمجلات.

– اشتغل بالمحاماة والبحوث العلمية في أثناء هذه الفترة.

– أعيد إلى الأزهر عام ١٩٣٥ م وعين

مفتشًا في المعاهد الأزهرية، ثم وكيلاً لكلية الشريعة الإسلامية. - وفي سنة ١٩٣٧ م مثل الأزهر في مؤتمر لاهاي الدولي للقانون المقارن وألقى بحوثًا في التشريع الإسلامي.

- وفي سنة ١٩٤١ م أختير عضوًا في جماعة كبار العلماء.

- وفي سنة ١٩٤٦ م أختير عضوًا في المجمع اللغوي.

- وفي سنة ١٩٥٠ م عين الشيخ / شلتوت مراقبًا عامًّا للبحوث والثقافة الإسلامية بالأزهر.

- وفي سنة ١٩٥٧ عين وكيلاً للأزهر، فبدأ الحديث يكثر عن ضرورة إصلاح الأزهر وحل مشاكله والقضاء على عزلته كي تتوازن فيه علوم الدين واللغة مع علوم الحياة.. ويتساوى خريجوه مع خريجي التعليم العام.

- صدر القرار الجمهوري باختيار الشيخ / شلتوت شيخًا للأزهر في (١٣ أكتوبر سنة ١٩٥٨م)، فبدأ العالم الإسلامي بعامة يحس إيقاعًا جديدًا في الأزهر إذ تولى إمامته وشياخته من وقف حياته مناضلاً عنه ومجاهدًا في سبيل إصلاحه والنهوض به.

- صدر القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ بشأن إعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها.

- وبصدور هذا القانون تحققت آمال المسلمين وخرج الأزهر من عزلته وعادت إليه مكانته وفتح أمامه أبواب المستقبل الجديد بهذا المعهد العريق ورسالته الخالدة.

رأي الشيخ / محمود شلتوت في إصلاح الأزهر:-

-فقد كتب رحمه الله في (مجلة المجتمع العربي) في العدد رقم ٣٢ الصادر في سبتمبر ١٩٥٩ م : (إنني لست مؤمنًا بالتخريج الذي نلتزم فيه مخلفات الماضي من آراء ومذاهب، بل أومن بضرورة الاجتهاد، فإن حاجة الناس اليوم في اللغة والفقه غيرها بالأمس، أن فضل الله الذي نعم به سلفنا لم يكن وقفًا عليهم.

ثم قال فضيلته عن الثورة التي صمم على أن يقوم بها في مناهج الأزهر: أريدها ثورة تصل بالعقلية الأزهرية إلى الفكر الإسلامي الأصيل يوم أن كان خالصًا في موقفه من القرآن وفي تعبيره عن تعاليم القرآن):

- وقد نشرت مجلة الهدي النبوي (التوحيد) تعلق على هذا القول:

(ونعد أنفسنا نحن - أنصار السنة - من جنود هذه الثورة التي يعتزم فضيلة الأستاذ الكبير القيام بها. ونعمل في جد وإخلاص وصدق نية مع فضيلة الشيخ الجليل. فتتجاوب العقول مع هدي القرآن والسنة، ولنعلنها حربًا قصوى على البدع والخرافات والأساطير) .

- صلته بأنصار السنة المحمدية :

تمتد جذور صلته بأنصار السنة منذ أن حقق

الشيخ/ محمد حامد الفقي- رحمه الله- كتابه أبي سعيد الدارمي في الرد على بشر المريسي. حيث قامت قائمة الأزهر الشريف في ذلك الوقت وشكل لجنة من بين علمائه للنظر في الكتاب وفي المقدمة التي كتبها الشيخ حامد وذلك قريبًا من عام ١٣٦٠ هـ ١٩٤٠ م وقدمت اللجنة تقريرين في غير صالح الكتاب، وكذا محققه، فرد شيخ الأزهر في ذلك الوقت الأمر إلى الشيخ/ محمود شلتوت عضو لجنة كبار العلماء. فكتب- جزاه الله خيرًا- تقريرًا مفصلاً أنصف فيه الدارمي وكتابه وكذا دافع فيه عن المقدمة التي كتبها الشيخ/ حامد الفقي دفاعًا يحسب له ويكون في ميزان حسناته.

- وكانت صلته بأنصار السنة تتمثل في محاضرات يلقيها في دار الجماعة أو مقالات يكتبها في مجلة الهدي النبوي.

فقد كان من كتابها في أول وقت صدورها. وقدا أحصيت مقالاته فوجدتها قريبًا من عشرين بحثًا ومقالة أشهرها:

- أسباب البدع ومضارها، ليلة النصف من شعبان ، الاجتباء- وقد أعادت التوحيد نشرها.

-كذلك للشيخ مقالات عن بدع الجنازات، بدعة المولد، بدعة المحمل، الحج، الصوم، الربا، موالاة الكافرين، والمواريث. وغيرها.

هذا وفي زمن رياسة الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل للجماعة لم تنقطع صلة أنصار السنة بالإمام الشيخ/ شلتوت، بل زادت حيث كانت وفود أنصار السنة لا تنقطع عن زيارة الشيخ والاستماع إلى توجيهاته ونصائحه.

- أحاديثه في الإذاعة :

يعتبر الشيخ/ شلتوت من القلائل الذين جاهروا بعقيدة التوحيد والعمل بالكتاب والسنة ونبذ البدع والخرافات، وظهر ذلك في كتاباته وفي أحاديثه الإذاعية.

- الإمام الأكبر في ذمة الله :

اختاره الله إلى جواره ليلة السابع والعشرين من شهر رجب ١٣٨٣ هـ الموافق ١٣ ديسمبر ١٩٦٣ م عن عمر ناهز السبعين عامًا.

- ومن حسنات الختام أن قبضه الله إليه ساعة أن كان صوته يسمع الدنيا بفضل ليلة الإسراء والمعراج.

- وقد أحدث خبر وفاته أثرًا أليمًا في نفوس كثير من المسلمين وكانت مجلة الهدي النبوي في العدد الثامن ١٣٨٣ هـ قد كتبت عن رحيله في ترجمة وافية عن حياة الشيخ الإمام/ شلتوت.

- وكُتب الشيخ وأعماله الجليلة باقية تحمل مشعل التوجيه، وتُذكر به ،وهو عون دائمًا لدعاة التوحيد يجدون فيه حجتهم لما تميزت به من الدقة والترتيب والعمق في البحث وحسن الصياغة وجمال التعبير، فضلا عن تبحره في معرفة الأدلة الشرعية، ومصادر الأحكام. فقد كان نسيجًا وحده صوتًا وقلمًا.

مصادر السيرة:

١- مجلة الهدي النبوي .

٢- ما كتبه صاحب الفضيلة الشيخ/ سيد أحمد الشال زوج ابنة الشيخ/ شلتوت ومدير عام التعليم الثانوي بالأزهري.

أصول الخلاف وآدابه فى الإسلام

بقلم : بدر عبد الحميد هميسة

للخلاف آداب وأصول يجب أن يُرجع إليها، وأن تكون نبراسًا يضيء الطريق للمختلفين، وإلا صار الخلاف ميدان معركة، أو حومة وغي، أو حلبة مصارعة، وذلك يؤدي بدوره إلى التشاحن والتباغض، وتقطيع أواصر المحبة، وتمزيق شمل الأمة، وتفريق جهودها.. ومن هذه الآداب التي يجب أن تراعى في الخلاف:

١- وجود أصل يرجع إليه عند الخلاف:

فمن الطبيعي أن العقل لا يدل على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف؛ إنما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع، وموجب السمع، إذًا فالشرع لا بد أن يكون مرجعًا يرجع إليه عند الاختلاف، والكل مجمع على أن من اعتصم بكتاب اللّه وتمسك بسنة رسول اللّه ﷺ، فقد استضاء النور، واستفتح باب الرشد، وطلب الحق من مظانه، فإذا كان هناك على سبيل المثال خلاف بين حنفي وشافعي في مسألة من مسائل الفقه فإنهما يرجعان إلى الكتاب والسنة والإجماع والقياس، فمن أقام دليله بواحد من هذه وعجز الآخر كانت الغلبة له، فأصول الشرع ثابتة يجب الرجوع إليها عند وجود الخلاف.

٢- الخلاف عن علم وليس عن جهل:

فمن الأسباب الفاسدة، والدواعي الواهية الخلاف عن جهل وليس عن علم، فإن بعض أصحاب القلوب المريضة يجادلون عن جهل، حبًّا في الشهرة، أو طلبًا للتكسب، وهم بذلك لا يعرفون الوفاق، ولا يلتزمون مذهبًا مخصوصًا، وهذا ضد الفقه الذي يعني الفهم، والذي امتدحه الرسول ﷺ بقوله: ((ما عُبِدَ اللّه بشيء أفضل من فقه في الدين، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد))، فالمجادلة بغير فقه ولا علم تكون تشيطنًا، فتجعل صاحبها يلقى بأطروحات مغشوشة منمقة يوسع بها دائرة الضالين، ومن هنا فقد نهى أئمة الفقه الإجلاء عن تقليدهم عن جهل، وذموا من أخذ قولهم بغير حجة أو دليل،

وفي ذلك يقول الإمام الشافعي: (مثل الذي يطلب العلم بلا حجة كمثل حاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيها أفعى تلدغه وهو لا يدري)، والعلم الحقيقي هو الذي يجعل صاحبه يقول لما لا يعرفه: لا أدري، ويقول لما لا يعلم: اللّه أعلم، وهذا الأدب يحمي صاحبه من الزلل والإثم.

٣ـ أن يكون قصده من الخلاف طلب الحق:

لقد كان غرض العلماء– في البداية– من الجدل والخلاف: الوصول إلى استنباط حكم صحيح، ولم يكن هناك ما يمنعهم من تغيير آرائهم إذا ظهر أن الحق خلاف ما يقولون، حتى شاعت المناظرة والخلاف بعد ذلك لأجل المناظرة والخلاف، ولم يكن ذلك– على الإطلاق– نهج الأسلاف السابقين، إذ كانت بغيتهم طلب الحق، حتى عندما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية وهو مقتضى العصبية كان طريقهم فيها الحق والاجتهاد، وكما أن دليلهم في ذلك: أن أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، هذا الحق الذي يجعل الرجل إذا تبين له الصواب مع خصمه رجع إليه، وأن عليه أن يسمع حجة كل قائل، فإذا ظهر البرهان لزمه الانقياد إليه، ولا يجوز أن يعارضه ببرهان آخر، فالحق لا يكون شيئين مختلفين، ولذا فحينما سأل رجل عليًا عن مسألة فقال فيها. قال الرجل: ليس كذلك ولكن كذا وكذا، فقال علي: (أصبت وأخطأت، وفوق كل ذي علم عليم)، وحينما سُئل رسول اللّه ﷺ: أي الناس أعلم؟ قال: ((أعلمهم بالحق إذا اشتبهت الأمور، ووقعت المشكلات، وإن كان يزحف على أسته))، فطلب الحق عماد لكل بحث وأساس لكل خلاف.

٤ـ نبذ العصبية والتعصب:

كان الصحابة– رضوان اللّه عليهم ومن نهج نهجهم – لا يضيقون بالخلاف، ولا يتعصبون لآرائهم، إذ إن غايتهم الحق، وهم لا يبالون إن كان الحق معهم أو مع غيرهم، ولا يستنكفون من الرجوع إليه في أي وقت. خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم فقال: لا يزيد رجل على صداق أزواج النبي ﷺ وبناته إلا رددته فقالت له امرأة: يا أمير المؤمنين لِم تحرمنا شيئا أعطانا اللّه إياه؟ ثم قرأت قول اللّه– تعالى–: ﴿وءاتيتم إحداهن قنطارًا فلا تأخذوا منه شيئا﴾، ولقد سار الفقهاء وعلماء الإسلام على هذا النهج القويم.

يقول الإمام أبو حنيفة: هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب، وقيل له ذات يوم: يا أبا حنيفة هذا الذي تفتي به هو الحق الذي لا شك فيه، فأجاب: (واللّه لا أدري لعله الباطل الذي لا شك فيه).

وهذا هو الإمام الشافعي يقول: (إذا رأيتم كلامي يخالف الحديث فاعملوا بالحديث، واضربوا بكلامي عرض الحائط)، فلا عصبية ولا تعصب.

٥ـ إجلال العلماء وتعظيمهم لبعضهم:

مع وجود الخلاف في الرأي والحجة بين العلماء والفقهاء إلا أنهم كانوا يُجلون بعضهم بعضًا، فهذا الشافعي ينقد آراءَ لأبي حنيفة مع إجلاله الكامل لشخصه وعلمه، وهذا الإمام أحمد بن حنبل يمتدحه الشافعي فيقول: (أحمد بن حنبل إمام في ثماني خصال: أمام في الحديث، وإمام في الفقه، وإمام في اللغة، وإمام في القرآن، وإمام في الفقر، وإمام في الزهد، وإمام في الورع، وإمام في السنة).

ولقد قال الشافعي يومًا للإمام أحمد: (أنتم أعلم بالحديث وبالرجل، فإذا كان الحديث الصحيح فأعلموني به– إن شاء يكون كوفيًّا أو شاميًّا– حتى أذهب إليه إذا كان صحيحًا)، ولقد تعلم الإمام أحمد هذا الدرس ووعاه فلم يستنكف بعد ذلك أن يأخذ الحديث عن تلميذه الإمام أبي داود.

٦ـ صفاء الطوية، ونقاء السريرة:

الإسلام دين لا يعرف الضغائن والأحقاد، لأنه يقوم على الإخلاص والتجرد الكامل لله، وقد فهم ذلك علماؤنا الإجلاء حتى رأينا الإثم مرتفعًا بينهم في الأحكام الشرعية، مع اختلاف اعتقاداتهم فيها، فالحق يولد الحق، والمسلم الحق ينبذ ذلك على إطلاقه، يلخص ذلك الإمام الشافعي فينشد:

لما عفوت ولم أحقد على أحدٍ
أرحت نفسي من همّ العداوات
إني أحيي عدوي عند رؤيته
لأدفع الشر عني بالتحيات

ومع وجود صفاء الطوية، ونقاء السريرة، لم يمنعهم ذلك من النزاهة، والأمانة العلمية في النُقد.

٧ـ الأمانة العلمية في النقد:

من آداب الخلاف النزاهة والأمانة العلمية في النقد، فلا كبير على النقد، والحق أحق أن يتبع، ولا غرابة أن نجد إمامًا مثل ابن حجر يصف إمامًا جليلًا وهو أبو نعيم الأصبهاني، صاحب الحلية، والمستخرجين على الصحيحين، ومعرفة الصحابة، وغيرها بأنه يدلس ويتساهل، وهذا هو الإمام تاج الدين السبكي كان الإمام الذهبي من شيوخه في الحديث، وقد شهد له بالحفظ والإتقان، ومع ذلك فلم يكن يتبعه في بعض آرائه الخاصة وكان يقول عنه: إن شيخنا كان قليل الخبرة بمدلولات الألفاظ، فالأمانة العلمية ترتفع فوق كل شيء.

٨ـ التحرز من الشغب وغمز الخصوم:

ينبغي على العالم أن يتحرز من الشغب والغضب وغمز الخصوم وهذا كله من آداب الخلاف والمناظرة، ناظر الإمام الدبوسي مرة رجلاً فجعل الرجل يتبسم ويضحك، فأغاظ ذلك الإمام الدبوسي، فأنشد:

مـــا لـــي إذا ألـزمتــه حجــة
قابلـني بالضحـك والقهقهـة
إن كـان ضحك المرء من فقهه
فالدب في الصحراء ما أفقهه

٩ـ عدم تتبع شواذ المسائل:

الخلاف كثيرًا ما يغري بصفات سيئة، إذ أنه قد يجعل صاحبه يبحث عن شواذ المسائل ليقهر بها خصمه فمن حسنت همته قصر عن تتبع شواذ المسائل، وكذلك البعد عن الغرائب، لأن ذلك ليس من صفات العلماء.

١٠ـ الحرية الكاملة في عرض الآراء ومناقشتها:

العالم الحق هو الذي لا يمنع خصمه من الانتقال من دليل إلى دليل، ومن سؤال إلى سؤال، وأن لا يدع صاحبه يصرح بما يعتقد، فإما أن يقنعه، وإما أن يقتنع بكلامه، وهذه من أهم الأسس في الخلاف، وحتى لا يصبح الخلاف تطاحنًا أو تشاحنًا، فيؤدي ذلك إلى تمزيق شمل الأمة، وتنافر أفرادها.

ولقد لخص لنا الإمام الشافعي بعض هذه الآداب فقال:

إذا ما كنت ذا فضل وعلم
بما اختلف الأوائل والأواخر
فناظر من تناظر في سكون
حليمًا لا تُلح ولا تكابر
يفيدك ما استفاد بلا امتنان
من النكت اللطيفة والنوادر
وإياك واللجوج ومن يرائي
بأني قد غلبت ومن يفاخر
فإن الشر في جنبات هزل
يمنى بالتقاطع والتدابر

وأخيرًا. ما أشد حاجتنا اليوم إلى تعلم هذه الآداب، وأن نجعلها نبراسًا يضيء لنا الطريق إلى الخير والإيمان والتقوى.

تلك الملائكة دنت لقراءتك

الشيخان عن أسيد – رضي الله عنه– أنه كان يقرأ من الليل سورة البقرة في ساحة بيته– وفرسه مربوط عنده– إذ جالت الفرس (أي: وثبت) فسكت فسكتت. فقرأ فجالت. فانصرف، وكان ابنه يحيى قريبًا منها فأشفق أن تصيبه. فرفع رأسه إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فعرجت حتى لا يراها. فلما أصبح حدّث بذلك النبي ﷺ فقال له: «اقرأ ابن حضير ثلاثًا. أتدري ما ذاك؟؟ تلك الملائكة دنت لقراءتك. ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى عنهم». ومتفق عليه عن البراء– رضي الله عنه– قريبًا منه. وقال له النبي ﷺ: «تلك السكينة تنزلت للقرآن».

تهنئة

يسعد أسرة مجلة التوحيد أن تتقدم بخالص التهنئة للأخ / عبد الرحمن صفوت نور الدين بمناسبة قرانه المبارك .. ونحن إذ نتقدم إليه بالتهنئة وإلى الرئيس العام فإننا ندعو المولى عز وجل أن يبارك له في زوجته وأن يبارك فيه وأن يرزقهما الذرية الصالحة ، وأن يجعلها زوجة الدنيا والآخرة . وخالص التهنئة من سكرتير التحرير للرئيس العام فضيلة الشيخ / صفوت نور الدين .

سكرتير التحرير

إنا لله وإنا إليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله رجلًا من أعز رجالها ، وداعيًا من أخلص دعاتها وهو الشيخ / إبراهيم شعبان يوسف رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالمحلة الكبرى ، وعضو مجلس إدارة المركز العام سابقًا .

وقد مات عن عمر يناهز السبعين عامًا قضى معظمها في حقل الدعوة رحالة جوالة ، صبور نقي السريرة محب لإخوانه .

– تتلمذ الشيخ إبراهيم شعبان دعويًا على الشيخ / محمد خليل هراس رحمة الله عليهما . وكان دائم الثناء عليه وليس هذا إلا بعض خلق الرجل ، فقد قام بزيارته في مرضه الأخير فضيلة رئيس الجماعة الشيخ / صفوت نور الدين. فكتب يقول قبل وفاته بأقل من ٤٨ ساعة : كنت في زيارته واحتفى بي حفاوة بالغة ، رغم ما كان يعانيه من آلام ، وأخذ يحدثني بحماسته وغيرته المعتادتين ، وأخذ يردد : أبلغ جميع إخواني أن يتقوا الله في دعوة التوحيد ، وأن يجتنبوا الفتن ويحذروها . ثم أوصاني بقوله : لا تنس فرع المحلة وإخوانك في المحلة ودرسك الشهري ، وبعد ذلك أخذ يذكر أسماء إخوانه ويرسل لهم السلام والتحية .

وإذا كان الشيخ / إبراهيم شعبان داعية رحالة جوالة فقد كان من أوائل من كتبوا في الهدي النبوي ثم مجلة التوحيد وستبقى كتاباته معينًا للدعاة لا ينفد ، فجزاه الله خير الجزاء ، وأخلف أهله خيرًا ، وجعله من الصديقين والصالحين وحسن أولئك رفيقًا .

وكتبه
فتحي عثمان وكيل الجماعة

بشرى

تعلن مجلة التوحيد عن وجود مجلدات مجلة التوحيد للبيع

وقد تقرر أن يكون سعر المجلد لأى سنة داخل مصر ١٥ جنيه مصرى للأفراد. ١٠ جنيهات للهيئات والمؤسسات ودور النشر. ثمانية جنيهات لفروع أنصار السنة. ويتم البيع للأفراد خارج مصر بسعر ١٢ $ أمريكى للأفراد ١٠$ أمريكى للهيئات والمؤسسات ودور النشر

كما تعلن عن خصم خاص لمكتبات الكليات والمعاهد العلمية.

وتدعو المجلة أهل الخير والمحسنين إلى شراء كمية من المجلدات لتوزيعها على مكتبات المساجد، وطلبة العلم الشرعى بالأزهر الشريف وبعض الهيئات العامة والحكومية وغيرها.

مكان البيع

إدارة الدعوة والإعلام
بالمركز العام
قسم شئون الكتب.

المجلة:
٣٩٣٦٥١٧

الاشتراكات:
٣٩١٥٤٥٦

التوحيد
التوحيد
التوحيد
التوحيد
ـهـرية
ثقافية شـهـرية

الحرمين ت وفاكس: ٢٩٧٩٧٣٥